

مستشفى فيكتوريا التذكاري البريطاني في البحرين (1905 - 1948م)

الدكتور حمد إبراهيم العبدالله

مستشفى فيكتوريا التذكري البريطاني في البحرين (1905 - 1948 م)

الدكتور حمد إبراهيم العبدالله

المدير التنفيذي

مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة «دراسات»

المحتويات

7 الملخص
8 مقدمة
11 التأسيس
18 السنوات الصعبة
21 مقدم الدكتور رالف هولمز
28 السنوات الأخيرة وأفول المستشفى
31 في الختام
32 نبذة عن المؤلف

المُلخص

تستعرض هذه الدراسة تاريخ مستشفى فيكتوريا التذكاري في البحرين، الذي خضع لإدارة المُعتمدية السياسية البريطانية خلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، وتطلعت هذه المؤسسة الطبية لأن تكون منصةً خيريةً لخدمة أهل البحرين. وتتناول الدراسة أربعة محاور رئيسة، حيث يُسلط المحور الأول الضوء على تفاصيل تأسيس المستشفى، فيما يتناول المحور الثاني أبرز التحديات التي واجهت المستشفى أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، بينما يستعرض المحور الثالث بروز وتطور خدمات المستشفى محليًا، الأمر الذي يُعزى في الأساس إلى إشراف الدكتور رالف هولمز في عشرينيات القرن العشرين الميلادي، ويتناول المحور الرابع والأخير الظروف التي أدت إلى إغلاق المستشفى أمام عامة الناس في عام 1948م، وقد شكّل المستشفى نموذجًا ناجحًا للتعاون البحري - البريطاني في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

الكلمات الدالة: مستشفى فيكتوريا التذكاري، المُقيمية السياسية البريطانية، المُعتمدية السياسية البريطانية في البحرين، الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، غانغرام تكماداس، الدكتور رالف هولمز، السير تشارلز بلجريف.

مقدمة

يُعتبر مستشفى فيكتوريا التذكاري في البحرين مؤسسةً بريطانيةً أشرفت عليها المُعتمدية السياسية البريطانية، فقد كان المستشفى يوفر خدماتٍ صحيةٍ متنوعةٍ وبتمويلٍ محلي، فيما تأسس المستشفى في زمنٍ كانت تشح فيه الخدمات الصحية الحديثة، وتستعرض هذه الدراسة انجازات المستشفى والتحديات التي واجهته.

تأسس المستشفى بتشجيع مجموعةٍ من الشخصيات لدعم الجهود المحلية لتطوير الخدمات الصحية في البحرين، فقد تأسس الصرح الصحي بعد طلبٍ خاصٍ تم تقديمه في شهر نوفمبر 1901م، بُغية تأسيس مستشفى في البحرين احتفاءً بذكرى الملكة فكتوريا التي حكمت بريطانيا منذ عام 1837م وحتى تاريخ وفاتها عام 1901م، ورُغم عدم كونه أول مؤسسةٍ طبيةٍ حديثةٍ في البحرين، فمن الممكن اعتبار هذه المؤسسة أول مستشفىٍ خيرٍ حديثٍ في البحرين.

تجدر الإشارة إلى أن المستشفى وبالرُغم من تجهيزاته البسيطة، فقد لعب دورًا محوريًا في تطوير الخدمات الصحية في البحرين، وتزامن تشييد المستشفى مع سعي بريطانيا لتثبيت علاقاتها السياسية مع البحرين من خلال تأسيسها للمُعتمدية السياسية في العاصمة المنامة، وتبع ذلك نقل المُقيمة السياسية ومقرها آنذاك في بوشهر على الساحل الشرقي للخليج العربي إلى البحرين، وكانت المُقيمة السياسية أعلى سلطةٍ دبلوماسيةٍ بريطانيةٍ في المنطقة.

لم تتأسس الخدمات الصحية الحديثة في البحرين حتى وصول الإرسالية العربية المُدارة أمريكياً في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث قامت الإرسالية، التي كانت جزءًا من الكنيسة الإصلاحية الهولندية في الولايات المتحدة الأمريكية، بتأسيس موطئٍ قدمٍ لها في البحرين أوائل عام 1893م، وقد سخر الأعضاء المبدئيون للإرسالية معرفتهم المحدودة بالخدمات الصحية والطبية لتشغيل مُستوصفٍ صغيرٍ هدف لاجتذاب المسلمين ونشر المسيحية.¹

اقتنت البعثة في 16 أغسطس 1901م، قطعة أرضٍ من حاكم البحرين آنذاك الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، الذي حكم منذ عام 1869م وحتى عام 1932م، مُقابل 4,000 روبية بُغية تأسيس مستشفىٍ يُدار من قبل الإرسالية، وتم وضع حجر الأساس للمستشفى المُزمع إنشاؤه في 19 مارس 1902م، وأُطلق على المستشفى اسم "مستشفى ميسون التذكاري"، على شرف المُتبرع

1 Hamad Ebrahim Al-Abdulla, Samuel Zwemer: liqah al-Massiheyah bil Islam [Samuel Zwemer: The Encounter of Christianity with Islam] (Manama, 2011), pp. 95-103.

الأمريكي الرئيس للمشروع الدكتور ألفريد ديويت ميسون.² ومع نهاية عام 1902م، تم الانتهاء من تشييد المبنى، وفي 26 يناير 1903م، نذر موظفوا الإرسالية المبنى "للرب ولجزيرة العرب"،³ وفي خضم عمل الإرسالية العربية، تم تقديم مقترح لبناء مستشفى مدعوم بريطانيًا في البحرين تخليدًا لذكرى الملكة فيكتوريا، ليلعب المستشفى - الذي سيتضمن لاحقًا إثني عشر سريرًا - دورًا مهمًا في حياة البحرينيين.⁴ وبالرغم من أفضلية الخدمات التي كان يُقدمها مستشفى ميسون التذكاري عبر العقود، إلا أن مستشفى فيكتوريا التذكاري لعب دوره في تطور الخدمات الطبية في البحرين، علاوةً على ذلك، أصبح المستشفى لاحقًا بمثابة بديل للراغبين في تجنب وعظ المُبشرين المسيحيين أثناء تلقي العلاج، إضافةً إلى كون مستشفى فيكتوريا التذكاري، المستشفى الوحيد المتوفر في البحرين آنذاك أثناء قيام الطاقم الطبي للإرسالية بمغادرة البحرين في جولةٍ طبية لهم في المنطقة، الأمر الذي كان شائعًا آنذاك. هذا إلى جانب أداء موظفي مستشفى فيكتوريا التذكاري لمهامٍ صحيةٍ عديدةٍ في أنحاء البحرين تُضاف إلى مسؤولياتهم في المستشفى.

شملت عملية البحث عن تاريخ مستشفى فيكتوريا التذكاري، الاطلاع على مجموعةٍ من المصادر الرئيسة من بينها تقارير وبرقيات ورسائل مُتبادلة بين حكومة البحرين والمُقيمة السياسية والمُعتمدة السياسية والمستشفى، وقد قدمت هذه الوثائق في مُجملها صورةً عامةً عن المستشفى وعمله، والشخصيات التي لعبت دورًا محوريًا فيه، وأبرز التحديات الصحية التي واجهتها البحرين في بدايات القرن العشرين الميلادي. جُمعت هذه الوثائق من خلال أرشيف سجلات مكتب الهند في المكتبة البريطانية، والأرشيف الوطني البريطاني، بالإضافة إلى الاطلاع على مُذكرات ويوميات عددٍ من الشخصيات العامة والدبلوماسية البحرينية منها والبريطانية، وتمت الاستعانة أيضًا في عملية جمع المادة الرئيسة الخاصة بالتقارير الربعية الصادرة عن الإرسالية الأمريكية.

تنقسم هذه الدراسة إلى أربعة محاورٍ رئيسة، يهدف المحور الأول إلى التعرف على خلفية تأسيس

2 James Cantine and Samuel Marinus Zwemer, *The Golden Milestone* (New York, 1939), pp. 128-37; and 'Establishment of the American Arabian Mission in Bahrein', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 98-102 (99).

3 S.J. Thoms, 'The Hospital at Bahrein', *Neglected Arabia*, 44.4, (1902), in *The Arabian Mission: Field Reports, Quarterly Letters: Neglected Arabia, Arabia Calling*, Vol. II, 1902-1910 (Buckinghamshire, 1988), pp. 1-24 (12-16); and J. VanEss, 'Missionary Letters and News from Arabia', *Neglected Arabia*, 45.1, (1903), in *The Arabian Mission: Field Reports, Quarterly Letters: Neglected Arabia, Arabia Calling*, Vol. II, 1902-1910 (Buckinghamshire, 1988), pp. 1-16 (3).

4 Inspection Report dated the 16th December 1945, on the Victoria Memorial Hospital, Bahrain, 29 December 1945, India Office Records (IOR)/R/15/2/1077.

مستشفى فيكتوريا التذكاري، وكيفية انتقال المستشفى من مجرد مقترحٍ إلى واقع ملموس، أما المحور الثاني، فيُسلط الضوء على السنوات الأولى لعمل المستشفى أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ويكشف المحور الثالث النقاب عن عمل شخصية هامةٍ ساهمت في تطوير خدمات المستشفى وإحيائه من جديد، وعملت هذه الشخصية نحو عقدين من الزمن في المؤسسة الصحية، ألا وهي شخصية الدكتور رالف هولمز، فيما يستعرض المحور الرابع السنوات الأخيرة للمستشفى بعد مُغادرة الدكتور هولمز له، وصولاً لإغلاقه أمام عامة الناس في عام 1948م.

التأسيس

تزامن تشييد مستشفى فيكتوريا التذكاري في السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي مع عدة أحداثٍ مهمة، إذ كان الحدث الأول تعيين ضابطٍ صغيرٍ بشكلٍ مؤقتٍ تمثل في شخص جون غاسكن، بصفته مُساعدًا للمُعتمد البريطاني في البحرين أوائل فبراير عام 1900م، وكان غاسكن يشغل مُسبقًا منصب نائبٍ للقنصل البريطاني في بوشهر، ومع مرور الوقت، حلّت المُعمدية السياسية مكان ما عُرف بالوكالة أو الوكيل المحلي في البحرين، والأخيرة عبارةً عن مؤسسة من القرن التاسع عشر الميلادي كان من أبرز أهدافها العمل كهمزة وصلٍ بين حاكم البحرين وبريطانيا، وكان الوكيل المحلي المسؤول عن الوكالة المحلية بلا أية سلطةٍ أو صلاحيات، وحيث كان غاسكن ذرتبةً مُبتدئةً، لم يعترم البريطانيون الإبقاء عليه في المنصب بصفةٍ دائمة، إلا أن تعيينه غدا ذا أهمية، إذ لعب غاسكن دورًا محوريًا من خلال إصراره على تأسيس المستشفى، وسُرعان ما ينال مُساعد المُعتمد السياسي الشاب على ثقةٍ كلٍّ من حاكم البحرين والبريطانيين، فقد تمكن من الاستمرار في منصبه لعدة أعوامٍ مُتتالية، وكان يُعول على مثل هذا التعيين أنه سيُضيف «إحساسًا مُتزايدًا من الأمن» للبحرين، وسيجعل من البحرين نقطةً جذبٍ للمؤسسات التجارية البريطانية، لتؤسس لها مقارنٍ أو فروعٍ فيها.

ثانيًا، جاء تشييد مبنى المُعمدية السياسية البريطانية في البحرين ليضم سكنًا للمُساعد المُعتمد السياسي، بالإضافة إلى سكن من سيشغل منصب المُعتمد السياسي مُستقبلاً، وموظفو المُعمدية. وكان أول من تقدم بمُقترح بناء مبنى المُعمدية هو تشارلز آر نولد كيمبال، القائم بأعمال المُقيم السياسي في بوشهر، في شهر مايو 1901م، وقد بلغت التكلفة الإجمالية لتشييد المبنى 31,470 روبية، منها 1,327 روبية صُرفت على تأثيثه، فيما تم تشييد المبنى ذو الموقع الاستراتيجي في المنامة آنذاك (عند موقع مبنى سفارة المملكة المتحدة اليوم) في وقتٍ وجيز، وتحديدًا في شهر ديسمبر 1902م، وكُلف أربعة ضباطٍ بريطانيون و24 جندي سباهي من الهنود بحماية المُعمدية.⁵

5 'Deputation of Mr. T.C. Gaskin lately Vice-Consul, Bushire, as Assistant Political Agent in Bahrein', in The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 136-40; 'Construction of an Agency building at Bahrein', in The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), p. 149; Lord Curzon to Hamilton, 9 March 1899, IOR/L/PS/7/112; and Memorandum respecting British interests in the Persian Gulf, 12 February 1908, IOR/L/PS/18/B166. For more information on the history and role of the Native Agents in Bahrain see: J. Onley, The Arabian Frontier of the British Raj: Merchants, Rulers, and the British in the Nineteenth-Century Gulf (Oxford, 2008).

ثالثاً، كان في نية بريطانيا في السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي أن تقوم بتعيين مدير بريطاني للجمارك في البحرين، والغرض من هذه الخطوة هو تنبيه العثمانيين – الذين كان لهم نفوذٌ في أجزاءٍ من شرقي شبه الجزيرة العربية – مدى متانة العلاقات البحرينية البريطانية، فيما عمل البريطانيون على استبدال "النظام القائم على الجمارك بالوكالة"، الذي كانت من خلاله تُدار جمارك البحرين بعقدٍ من قبل نقابة بريطانية - هندية.⁶

رابعاً، الأهمية المتنامية للسياسة البريطانية في تأمين الساحل الغربي للخليج العربي، التي أبرزتها زيارة الحاكم العام للهند اللورد كرزون إلى البحرين يومي 26 و27 نوفمبر 1903م، ضمن جولته في منطقة الخليج العربي التي التقى بحاكم البحرين آنذاك الشيخ عيسى بن علي آل خليفة.⁷

في تلك الفترة من الزمن هبت موجاتٌ متتاليةٌ من الأوبئة في البحرين والمنطقة، وتأثر فيها الجميع بمن فيهم حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، الذي فقد أخاه وعضيده الشيخ أحمد بن علي آل خليفة بسبب مرض الجدري في أكتوبر 1888م، وقد أصيب الشيخ عيسى أيضاً بالمرض ذاته في 1894م، ولكنه تعافى تماماً منه بحلول شهر يونيو من ذلك العام.⁸ وكمثالٍ آخرٍ لموجات الأوبئة التي حلت على البحرين آنذاك، ما تم رصده في إحدى التقارير الأولى للبعثة العربية (التابعة للإرسالية الأمريكية) الصادر في 30 سبتمبر 1893م، حيث تم توثيق وفاة نحو 5,000 شخصٍ بسبب الكوليرا في صيف 1893م.⁹

إلتقت مجموعةٌ من التجار الهنود برئاسة غانغرام تكمداس، الشريك الرئيس لشركة غانغرام تكمداس في البحرين، في 11 نوفمبر 1901م، بمُساعد المُعتمد السياسي جون كالكوت غاسكن، لاقتراح الاشتراك في دعم تأسيس مستشفى في البحرين تكريمًا للملكة فيكتوريا، ملكة بريطانيا المتوفية للتو آنذاك.

6 'Proposed reform of the Bahrein Customs Administration and appointment of a Political Agent at Bahrein 1901-1904', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 141-47 (144).

7 Note on Interview between Ruler of Bahrain and Lord Curzon, Viceroy of India, 27 November 1903, IOR/R/15/1/317; and John Gordon Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia*, Vol. I part 1A (Calcutta, 1915), p. 933.

8 Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia*, pp. 912-13.

9 James Cantine, Samuel Marinus Zwemer, and Peter J. Zwemer, 'The Work at Bahrein', *Arabian Mission: Field Report*, 7.3, (1893), in *The Arabian Mission: Field Reports, Quarterly Letters: Neglected Arabia, Arabia Calling*, Vol. I, 1892-1901 (Buckinghamshire, 1988), pp. 1-8 (5).

كانت شركة تكمداس هي الشركة الهندية الرئيسة الحائزة على أربعة أخماس اتفاق التعاقد مع حكومة البحرين، الذي مكّنها من الإشراف على عمليات جمارك الدولة، وكان المُزمع أن ينتهي عقد الشركة بحلول 7 يناير 1903 م، وقد شعر التُّجار الهنود أنهم مدينون للملكة فيكتوريا نظراً للمعاملة الحسنة التي لقيتها جاليتهم في عهدها، ومن المُستبعد أن يكون الأمر مُجرد مُصادفة بحتة، إذ كان البريطانيون يُخططون لتولي إدارة الجمارك بعيداً عن النقابة البريطانية - الهندية، وكانوا يسعون لتشكيل دائرة للجمارك يُديرها مسؤولٌ بريطاني. رُغم ذلك، وسواءً كان تكمداس على درايةٍ بالخطة البريطانية أم لا، فقد عرض مبلغاً وقدره 5,000 روبيةً لصالح بناء المستشفى، وتطلع غاسكن لنيل موافقة المُقيمة السياسية البريطانية في بوشهر، مُلفتاً الانتباه إلى عمل مُستوصف الإرسالية العربية، ونيّهم إتمام تشييد مستشفىهم، الذي سيُطلق عليه بدايةً اسم مستشفى ميسون التذكاري، ومع أن أهل البحرين قد استفادوا وبشكلٍ كبيرٍ من الخدمات الطبية المُقدمة من قبل البعثة، إلا أن البعض رفض الذهاب إلى مستشفى الإرسالية لاعتباراتٍ دينية، فيما رأى مُساعد المُعتمد البريطاني أن تأسيس مستشفى فيكتوريا التذكاري سيخدم مكانة بريطانية "بشكلٍ سياسيٍ" محلياً. وقد تطلع غاسكن أيضاً لدعم تأسيس مشروع المستشفى الجديد من خلال إشراك كبار التُّجار المحليين في بناء المستشفى، وكانت لديه رؤيةٌ واضحةٌ لمرافق المستشفى المُزمع إنشاؤه حينها، مفادها ضرورة احتواء المرفق الصحي على غرفة استشارة، وجناحين، وصيدليةٍ في طابقه الأرضي، أما الدور العلوي فسيُخصص لسكن الضابط الطبي المُشرف على المستشفى، ويتكون من ثلاث عُرفٍ لاستخدامه الشخصي.¹⁰

شكّكت حكومة الهند البريطانية من جدوى الخطة، مُبيّنةً في الوقت ذاته «تقديرها للإخلاص والروح العامة الظاهرتين في هذا العرض السخي»، حينها أخبر غاسكن من قبل المُقيم السياسي العقيد سي. إيه. كيمبال أنه «يُستحسن التخلّي عن المُخطط»،¹¹ وكان السبب الأساسي وراء رفض حكومة الهند البريطانية المُقترح هو قلقها من «المصروفات المُتكررة» للمشروع. والجدير بالذكر أن أطباء الإرسالية العربية قد قاموا بتوفير الرعاية الصحية لموظفي المُعتمدية السياسية مُقابل

10 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 16 November 1901, IOR/R/15/2/960; and 'Proposed reform of the Bahrein Customs Administration and appointment of a Political Agent at Bahrein 1901-1904', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 141-47 (143).

11 Political Resident to Assistant Political Agent in Bahrain, 25 February 1902, IOR/R/15/2/960.

600 روبية في السنة،¹² ومن المُلَفَت للانتباه أنه قد تم تكليف أطباء الإرسالية العربية مُهمة علاج موظفي المُعتمدية رسميًا اعتبارًا من 1 نوفمبر 1900م،¹³ ولو كانت المسألة تخص أي دبلوماسي آخر مُقيم في البحرين لثم وأد فكرة إنشاء المستشفى في مهبها، لكن غاسكن واصل إلحاحه على حكومة الهند البريطانية لدعم المُقترح، مُشددًا على الحماس المحلي الملحوظ لتأسيس المستشفى، منوِّهاً في تقاريره إلى أن حكومة الهند البريطانية قد أسست مُستوصفاتٍ لها في بغداد وبوشهر القريبتين من البحرين، وأن لدى السكان المحليين إحساسٌ بقوة روابط العلاقات التاريخية بين البحرين وبريطانيا، ولا يستوعبون مسألة عدم استحقاقهم للخدمات الطبية ذاتها في البحرين.

علاوةً على ما تقدم، كانت المؤسسة الطبية الوحيدة في البحرين حينها والمُدارة من قبل الإرسالية العربية تُغلق أبوابها بعض الأحيان بسبب كثرة الرحلات الطبية التي يقوم بها أطباء الإرسالية في منطقة الخليج العربي. وما كان غاسكن ليستسلم، فقد قدم عريضة احتجاجٍ لحكومة الهند البريطانية مرةً أخرى من خلال مُقيمة بوشهر في مارس 1902م، لإعادة النظر في مسألة إنشاء المستشفى في البحرين، وفي حال ما تكرر رفض الطلب، خطط غاسكن استخدام تبرع تكمداس لإقامة حديقة تذكارية تُزود الأهالي بفواكه وخضارٍ هندية، وتُسهم في تعليم المزارعين البحرينيين أحدث المهارات للعناية بالحدائق؛ وتستخدم من وجهة نظر مُساعد المُعتمد السياسي هذه الفكرة أيضًا الجالية الهندوسية النباتية في البحرين.¹⁴

في نهاية المطاف حقق إصرار غاسكن هدفه، فقد أشارت مُذكرةٌ تم تحويلها من وكيل حكومة الهند البريطانية في دائرة الخارجية إلى المُقيم السياسي في 31 مايو 1902م عبر رسالةٍ قدم من خلالها جيه. بي. وود مُمثلاً عن حكومة الهند البريطانية وعدًا بأنها ستُخصص مبلغًا سنويًا بمتوسطٍ قدره 3,650 روبية لدعم مشروع المستشفى في البحرين، شمل المبلغ المذكور الراتب السنوي لجراحٍ مدنيٍ مُساعدٍ - مسلم الديانة - بتكلفة 2,600 روبية، وراتب عامل أدويةٍ بمبلغ 300 روبية، وميزانيةٍ لاقتناء الدواء قدرها 750 روبية، كما وافقت حكومة الهند البريطانية على توفير معداتٍ جراحية، مع ضرورة توفير أية مُساعدةٍ ماليةٍ إضافيةٍ للمبنى أو موظفيه من خلال

12 J.B. Wood, Under Secretary to the Government of India to Political Resident, IOR/R/15/2/960; and 'Medical Arrangements at Bahrein: Proposed Erection of a Hospital at Bahrein in Commemoration of Her late Majesty Queen Victoria, 1901-1903', in The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 126-27.

13 Assistant Political Agent in Bahrain's Agency's Diary Notes, IOR/R/15/2/1984.

14 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 23 March 1902, IOR/R/15/2/960.

اشترَكَاتٍ محلية،¹⁵ ومن باب الإنصاف، يُمكن افتراض أن إصرار غاسكن المقرون بخشية تنامي النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي كانت الدافع الرئيس وراء تبني البريطانيين لاقتراح إنشاء المستشفى.

سارع غاسكن إيصال خبر الموافقة بإنشاء المؤسسة الصحية الحديثة الجديدة إلى تجار البحرين، الذين حسب قوله «سيترعون بسخاءٍ لصالح المستشفى»، ومن بين جملة الأسماء المذكورة التي تبرعت للمشروع الحاج مقبل الذكير (المُتوفى عام 1923 م)،¹⁶ الذي قدم 1,000 روبية لبناء المستشفى. وقد تطلعت المُعتمدية السياسية وبطموحٍ لتشييد وافتتاح المستشفى في الربع المالي الأول من عام 1903 م،¹⁷ كما اتخذت حكومة الهند البريطانية خطوةً إضافيةً في نوفمبر 1902 م حيث عرضت تخصيص 500 روبية إضافية سنويًا لعمل المستشفى وصيانتته، فيما بلغ إجمالي المصروفات السنوية نحو 4,150 روبية، وطلبت حكومة الهند البريطانية من المُقيمية السياسية إبلاغها بالموعد المناسب لوصول طبيب الجراحة المُساعد إلى البحرين.¹⁸

وأخيرًا وبحلول 9 ديسمبر 1902 م، قام غاسكن بإخبار غانغرام تكمداس، وكان قد غادر البحرين حينها، بتبني حكومة الهند البريطانية لاقتراحه تأسيس مستشفى فيكتوريا التذكاري تكريمًا لذكرى الملكة البريطانية الراحلة، وأن الحكومة أيضًا قد قبلت تبرعه بمبلغ وقدره 5,000 روبية للمُساهمة في بناء المستشفى.¹⁹ وبحلول عام 1903 م، قُدِّرت تكاليف الإنشاء نحو 10,000 روبية، وفق تقدير غاسكن،²⁰ وتم شراء الموقع الذي تطلعت المُعتمدية لإنشاء المستشفى فيه من حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وبلغ نحو أربعة أخماس الفدان،²¹ واستغرق جمع التبرعات اللازمة لإتمام بناء وتجهيز مرافق المستشفى فترةً أطول مما كان متوقعًا، حيث نجحت المُعتمدية السياسية من جمع 12,494 روبية بحلول 12 مارس 1904 م، كما تم جمع مبلغ

15 Under Secretary to the Government of India to Officiating Political Resident, 31 May 1902, IOR/R/15/2/960.

16 Mukbil al-Thakir was a prominent pearl merchant from Najed in central Arabia who resided in Bahrain. His fame in the pearl trade earned him the title of (Fakher al-Tujjar) i.e. the Pride of Traders. For more information see: Khalid al-Bassam, Rijjal fi Jaz'ier al-Lulu [Men from the Islands of Pearls] (Manama, 1991), pp. 5-15.

17 Assistant Political Agent in Bahrain to the First Assistant to the Political Resident, 23 August 1902, IOR/R/15/2/960.

18 Under Secretary to the Government of India to Political Resident, 5 November 1902, IOR/R/15/2/960.

19 Assistant Political Agent in Bahrain to Gangaram Tikamdas, 9 December 1902, IOR/R/15/2/960.

20 Assistant Political Agent to the Assistant Political Resident, 12 July 1903, IOR/R/15/2/960.

21 Minutes: The Victory Memorial Hospital Site, Bahrain, 28 March 1957, (Foreign Office), FO 366/3151.

إضافي وقدره 2,000 روبية، وعد بها مجموعةً من المتبرعين محلياً، وقدر غاسكن الحاجة إلى ما يقرب من الشهرين الإضافيين لاستكمال جمع الأموال اللازمة لتجهيز المستشفى على أكمل وجه،²² وفي غمرة انشغاله بالبحث عن جراحٍ مُساعدٍ مُسلم، إقترح غاسكن توظيف طبيبٍ ذي خبرةٍ في التعامل مع أمراض العيون والتنفس، إذ كانت الأمراض المقرونة بالعين والجهاز التنفسي مُنتشرةً على نطاقٍ واسعٍ في البحرين، وأضاف أنه وعلى المُرشح المناسب أن يكون قد خضع للتدريب على حالاتٍ مُشابهةٍ في مستشفيات الهند لتلك المُنتشرة محلياً قبل وصوله إلى البحرين.²³ بحلول 7 مايو 1904م، بلغ إجمالي المبلغ الذي تم جمعه للمشروع 13,964 روبية، منها 3,750 روبية استُخدمت في شراء مواد البناء،²⁴ وفي 28 مايو، تواصل مُساعد المُعتمد السياسي في البحرين بالمُقيمة السياسية في بوشهر لإخطارها بأن مُجمَل تكلفة تنفيذ المشروع قُدِّر بنحو 12,500 روبية، وذكر أيضاً بأن إجمالي المبلغ الذي جُمع من التبرعات قد بلغ 14,234 روبية شمل مُخطط المبنى على مطبخين بمساحة 15 في 11 قدم، علاوةً على ثلاثٍ غرفٍ للموظفين بمساحة 18 في 11 قدم لكل غرفة، ويحيط بالمبنى جدارٌ يضمُّ كامل مساحة المبنى، وعلى الأرجح كان مُخطط المستشفى قد تم تقديمه إلى المُعمدية السياسية في البحرين من قبل جراح المُقيمة. تعطل مشروع تشييد المستشفى، وجاء سبب التعطيل - ومن المُفارقة - نظراً لتفشّي وباء الكوليرا الذي اجتاح البحرين، حيث أدى إلى مُغادرة عددٍ كبيرٍ من عمّال البناء، فيما لم يتم الشروع في تنفيذ العمل إلا بعد انحسار كل آثار الوباء، حتى غدا عمّال البناء على أهبة الاستعداد مُجدداً للعودة للعمل في البحرين،²⁵ وفي عام 1904م، دعا المُقيم السياسي المُعين حديثاً حينها الرائد بيرسي زكريا كوكس، إلى توجّي الحذر والتدرّج في عملية تطوير المستشفى، حتى يتسنى للمرفق الصحي التطور تدريجياً للعمل على نطاقٍ أوسع، كما أوصت المُقيمة السياسية في صيف عام 1904م تخصيص 10 في المائة من إجمالي المبلغ المُحصّل «للمصروفات غير المُتوقعة».²⁶

شملت المرافق الرئيسة للمستشفى أربع غرف؛ الأولى كانت عبارة عن غرفة للعمليات، والثانية جناحٌ للجراحين، والثالثة صيدلية، والرابعة جناحٌ عام، كما تمت إضافة غرفتين إحداهما غرفةً

22 Assistant Political Agent to Political Resident, 12 March 1904, IOR/R/15/2/960.

23 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 26 March 1904, IOR/R/15/2/960.

24 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 7 May 1904, IOR/R/15/2/960.

25 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 28 May 1904, IOR/R/15/2/960.

26 First Assistant to the Political Resident to Assistant Political Agent in Bahrain, 25 June 1904, IOR/R/15/2/960.

مُظلمةً والثانية مخزن،²⁷ واستمرت عملية تشييد مبنى المستشفى على مدى النصف الثاني من عام 1904 م، وكانت عملية الإشراف على إنشاء المؤسسة الصحية من نصيب المُقيم السياسي المُعين حديثاً آنذاك فرانسيس بيفيل بريدو، وقد خدم في المنصب مُنذ عام 1904 م حتى عام 1909 م. بحلول نهاية عام 1904 م شارف المستشفى على الإنتهاء، وأوكلت مُهمة العثور على جراح مُساعدٍ مُناسبٍ للعمل في البحرين إلى مُدير عام الخدمات الطبية الهندية، الذي كان مسؤولاً في الوقت ذاته عن توفير المُعدات الطبية اللازمة للمستشفى.²⁸

بلغت عملية تشييد مستشفى فيكتوريا التذكاري المرحلة الأخيرة له في 17 إبريل 1905 م،²⁹ ولكن العمل توقف مُجدداً نظراً لانتشار وباء الطاعون في البحرين، وغادر البلد على إثر الوباء نجارون وبنّاؤون كُثُر، فيما عدا عامل بناءٍ واحد، وكانت مُعظم الأعمال المُتبقية في المنشأة أعمال نجارة،³⁰ فيما تلاشى الوباء بحلول نهاية الأسبوع الأول من يوليو 1905 م، بحسب ما أوردته المُعمدية السياسية في تقاريرها.³¹

تم اختيار الجراح المُساعد غلام علي خان في 13 يوليو 1905 م للعمل في المستشفى، كما وتأسست آنذاك عدة مُرافقٍ صحيةٍ في أنحاءٍ مُختلفةٍ من الخليج العربي، وكان الإشراف عليها من مسؤولية المُعتمد السياسي والجراح المُساعد، ولم تكن البحرين مُستثناءً عن هذه المنظومة،³² حيث أشرف الجراح المُساعد بمستشفى فيكتوريا التذكاري على مرافق الحجر الصحي الرئيس في القضيبية بالبحرين. وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم نقل مركز الحجر إلى «بوماهر» في جزيرة المُحرّق في عام 1929 م، ومنها تولى الجراح المُساعد مسؤولية الكشف عن الحالة الصحية لراكبي السفن القادمين إلى البحرين أو الراسية فيها، فضلاً عن التحقق من الشهادات الصحية للمُسافرين.³³ سارت الأمور على أكمل وجهٍ في السنوات الأولى لمستشفى فيكتوريا التذكاري، لكن السنوات اللاحقة من عمر المستشفى أثبتت حجم التحديات التي حملتها.

27 Simple Sketch of the Ground Floor of Victoria Memorial Hospital, 1904, IOR/R/15/2/960.

28 First Assistant to the Political Resident to the Assistant Political Agent in Bahrain, 11 March 1905, IOR/R/15/2/960.

29 Surgeon General G. Bomford, Director General of the Indian Medical Services to the Secretary to the Government of India, 11 May 1905, IOR/R/15/2/960.

30 Political Agent in Bahrain to Residency, 15 May 1905, IOR/15/2/960.

31 Political Agency in Bahrain to Political Residency, 7 July 1905, IOR/R/15/2/960.

32 Residency to Political Agencies in Kuwait, Bahrain, and Muscat, 2 June 1936, IOR/R/15/2/1064.

33 Khalil Mohammed al-Muraikhi, Glimpses of Bahrain from its Past, (Isa Town: Ministry of Information, 1991), pp. 179-81.

السنوات الصعبة

بحلول عام 1916م، بدا وكأن الأوقات العصيبة على المستشفى قد حلت، إذ وبعد قرابة الأعوام العشرة الأولى من الخدمة أصبحت جُدران المستشفى في حاجة ماسة لإعادة التأهيل إثر موجة من الأمطار الغزيرة التي تساقطت في ذلك العام، مما أدت إلى انهيار الحائط الخارجي للمستشفى في عدة مواقع.³⁴ وفي فترة لاحقة من العام عبّر الجراح المساعد آنذاك جي. كيه. موناني عن استيائه للمُعتمد السياسي وحاجته الماسة إلى دعمٍ ماديٍّ للمستشفى، وقد تم تكليف موناني بمهام الجراح المُساعد قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وهو حاصلٌ على ليسانس في الطب والجراحة من كلية الطب في كلكتا،³⁵ وأوضح موناني أيضًا في تقريرِ رفعه إلى المُعتمدية السياسية أن أدوات الجراحة المُستخدمة في المستشفى قد تقادمت، وكثيرٌ منها فقد مقابضه المعدنية، واستُبدلت بأخرى خشبية، وأضاف بأن المستشفى قد عانى من نقصٍ في أدواتٍ أخرى ضرورية كانت مثار قلقٍ من احتمال تفشي الالتهابات والعدوى، كما عانى المستشفى أيضًا من نقصٍ في ضمادات الشاش والقماش والقطن، فضلًا عن الارتفاع المُتزايد في عدد المرضى الذين يستخدمون مرافق المستشفى بشكلٍ شهري، ومما زاد الوضع سوءًا كان الارتفاع الملحوظ في تكلفة اقتناء الدواء نظرًا لاندلاع الحرب العالمية الأولى.³⁶ وكخطوةٍ لتحسين وضع المستشفى، أوصى المُعتمد السياسي تحويل مبلغٍ وقدره 600 روبية من التبرع السنوي للحكومة البريطانية المُخصص لدعم الإرسالية العربية - الذي تواصل صرفه حتى بعد أن تم تأسيس مستشفى فيكتوريا التذكاري - لإنفاقها على مستشفى فيكتوريا التذكاري وموظفيه، بحُجة أن المستشفى وعلى عكس نظيره كان مفتوحًا طوال العام، بينما المستشفى المُدار من قبل الإرسالية كان يغلق أبوابه لفتراتٍ تصل إلى عدة أشهرٍ بسبب الرحلات الميدانية العديدة لأطباء الإرسالية في المنطقة أو نظرًا لحرارة الجو، فقد ذهب مرضى مستشفى الإرسالية (خلال فترات إغلاقه) للحصول على العلاج من مستشفى فيكتوريا التذكاري، الأمر الذي تسبب في زيادة مصروفات المستشفى لاستيعاب المرضى كافة.³⁷

وبالفعل حلت أوقاتٌ عصيبةٌ على المستشفى، واقترح المُعتمد السياسي بعد الحصول على

34 GK Monani to Political Agency, 15 April 1916, IOR/R/15/2/960.

35 History of Science, Philosophy and Culture in Indian Civilization, Science and Modern India: an Institutional History, c. 1784-1947, Part IX, Vol. XV, general editor D.P. Chattopadhyaya, ed. Uma Das Gupta (London, 2010), p. 490.

36 GK Monani to Political Agency, 23 April 1916, IOR/R/15/2/960.

37 Officiating Political Agent in Bahrain to the Deputy Political Resident, 1 September 1916, IOR/R/15/2/960.

موافقة المقيمية السياسية تنظيم تبرع سنوي من قبل كبار تجار البحرين ومن الهنود المقيمين، وهذه الخطوة كانت نقلة من الفكرة الأساسية التي أدت إلى تأسيس المستشفى عن طريق التبرعات المقدمة ليغدو المتبرعون ملزمين سنويًا بالتبرع لصالح المؤسسة الصحية،³⁸ وفيما يتعلق بالمدفوعات الشهرية لمستشفى الإرسالية العربية، أخطرت المقيمية السياسية المعتمدة في البحرين بأنها لم تعد تنظر إلى المبالغ المدفوعة لصالح الإرسالية العربية على أنها أتعاب مقابل خدمات تقدمها الإرسالية، بل اعتبرتها منحةً لصالح مستشفى ميسون التذكاري،³⁹ وفي المقابل أجاز المقيم السياسي فكرة المعتمدة جمع تبرعات محلية على أساس سنوي ثابت لصالح مستشفى فيكتوريا التذكاري.⁴⁰

تولّى الرائد كلايف كركباتريك ديلي مسؤولية إدارة المعتمدة السياسية في البحرين في 20 يناير 1921 م،⁴¹ وسرعان ما لاحظ أن عمل المستشفى قد "زاد بمقدار كبير على مدى السنوات القليلة الماضية"، وعلّق بأن النظرة العامة لعمل المستشفى "لم تكن باستحسان" عندما يتم مقارنتها بمستشفى ميسون التذكاري التابع للإرسالية، فيما قُدّر عدد من تم تطبيهم في مستشفى فيكتوريا التذكاري في عام 1921 م نحو 10,000 مريض، وتضمنت الأعداد 503 عمليات رئيسية و313 عمليات بسيطة، فيما كانت مرافق المستشفى التابع للإرسالية أفضل بكثير عن نظيرتها، لذا شهدت مؤسسة الإرسالية الطبية إقبالاً أكبر بكثير، إلا أن عددًا من وجهاء البحرين بمن فيهم القاضي قاسم المهزوع (المتوفى عام 1941 م)،⁴² تقدموا إلى المعتمدة السياسية بطلب آملين فيه «تأمين إدارة أكثر تطورًا وحيوية» لإدارة مستشفى فيكتوريا التذكاري، حيث كان «خاليًا من أية اعتبارات دينية»، الأمر الذي شكل هاجسًا لدى البعض آنذاك.⁴³

38 Political Agency in Bahrain to Political Residency, 2 September 1916, IOR/R/15/2/960.

39 First Assistant Resident to the Political Agent in Bahrain, 17 September 1916, IOR/R/15/2/960.

40 Trevor to Fowle, Telegram No. 1989, 19 October 1916, IOR/R/15/2/960.

41 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1921, IOR/R/15/2/296.

42 Qassim al-Mehzaa born in 1847 was a prominent Muslim Sunni jurist in Bahrain. He was held responsible for judicial duties in the cities of Manama and Muharraq. He died in 1941. For more information see: Bashar Yusuf al-Hadi, Ulama wa Udaba'a fi al-qarn al-rab'e ashar al-Hijri [Scholars and Authors of Bahrain in the Fourteenth Century of Hijrah] (Manama, 2005), pp. 479-508.

43 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1921, IOR/R/15/2/296.

بالرغم من أن مرافق المستشفى قد استطاعت تلبية كل المتطلبات، ومواجهة التحديات الماثلة صحياً في البحرين، لكن وجود قيادة أكثر ديناميكية كانت أمراً مطلوباً ومرغوباً فيه لرفع الكفاءة التشغيلية العامة إلى أقصى درجاتها، وكان سكرتير حكومة الهند البريطانية بالوكالة إس. إن. زيمان مؤمناً أنه لم يعد من الضروري الإبقاء على جراح مُساعدٍ مُسلمٍ في البحرين، وأنه قد حان الوقت لتعيين جراحٍ مُساعدٍ أوروبيٍ ذو خلفيةٍ عسكرية،⁴⁴ فتقرر في فبراير 1922م إرسال موناخي إلى بومباي ليُقدم نفسه هناك كضابطٍ طبيٍّ أولٍ لمستشفى جيه. جيه،⁴⁵ الذي يُعرف اليوم باسم كلية طب غرانت ومجموعة مستشفيات السير جمشيد دي وجيجيبوي، وسلم موناخي مفاتيح وبعض محتويات المستشفى الخاصة لمسؤولي المُعمدية السياسية وغادر على إثرها البحرين.⁴⁶

ذكر تقريرٌ إداريٌّ أعده ديبي في 1922م، أن المستشفى تمكن من تعيين جراحٍ مُساعدٍ جديدٍ هو جون ويلسون وودسيل، الذي ساهم عمله إلى حدٍّ ما في تحسين خدمات وشعبية المستشفى، إلا أن المُعتمد السياسي ذكر أيضاً أن المستشفى كان «بحاجةٍ ماسةٍ للصيانة»، مع عدم توفر الدعم المادي،⁴⁷ وكان وضع المستشفى على موعدٍ مع تغييرٍ سينقله نقله نوعياً بقدم جراحٍ مُساعدٍ جديدٍ مُفعمٍ بالحيوية عُرف باسم الدكتور رالف هولمز.

44 SN Ziman, Deputy Secretary, Resolution No. 1388, 1 February 1922, IOR/R/15/2/117.

45 Major I.M.S. For Surgeon General with the Government of Bombay, 22 February 1922, IOR/R/15/2/117.

46 The Agency Bahrain, 12 June 1922, IOR/R/15/2/117.

47 Administration Report of the Bahrain Political Agency for the year 1922, IOR/R/15/2/296.

مقدم الدكتور رالف هولمز

كان مستشفى فيكتوريا التذكاري على موعدٍ مع حدثٍ سيُسهم في نقل شعبية المستشفى إلى مستوياتٍ جديدةٍ بعد وصول الجراح المُساعد الجديد الذي سيحل محل ويلسون وودسيل، ألا وهو الدكتور رالف هولمز، وكان يبلغ من العمر حينها 37 عامًا، وقد بدأ عمله في المستشفى في 24 سبتمبر 1923 م.⁴⁸ قضى الدكتور هولمز في عمله الجديد عقدين من الزمن، ترك فيهما أثرًا جَمًّا على حياة الكثير من البحرينيين،⁴⁹ وتجدر الإشارة إلى نيل الدكتور هولمز قبل مقدمه إلى البحرين شهادة دبلوم في الطب من كلية في كلكتا التي تأسست عام 1835 م.⁵⁰

بعد إتمامه أول عامٍ له في البحرين (أي في عام 1924 م)، واجه الدكتور هولمز مجموعةً من التحديات، أولها قلة عدد رواد المستشفى، فقد تم تطيبب 4,186 مريضًا من خلال العيادات الخارجية، فيما تم تسجيل 113 مريضٍ كنزليٍّ في ذلك العام، أما التحدي الثاني فقد جاء على هيئة طاعونٍ اجتاح البحرين قادمًا من دبي، ونتج عنه وفاة المئات في البحرين، وبُغية التصدي للطاعون قام مستشفى فيكتوريا التذكاري وبسرعةٍ في توفير 737 تطعيمٍ مضادٍ داخل مبنى المستشفى، وجاب فريقٌ من المستشفى مناطق شتى من البحرين لتوفير 3,141 تطعيمًا إضافيًا، وتعليقًا على عمل الدكتور هولمز، ذكر ديلي "يعود الفضل العظيم إلى مُساعد الجراح الدكتور هولمز، الذي عمل بجهدٍ مُضنٍ خلال هذه الفترة العصيبة".

اقتنت حكومة البحرين في عام 1924 م سفينةً كبيرةً من نوع "البوم" من الكويت، وتم تحويلها إلى مستشفىٍّ عائِمٍ لرعاية أساطيل صيد اللؤلؤ في عرض البحر، لكن ولسوء الحظ لم يتوفر حينها طبيبٌ للإشراف على عملها، فتطوَّع الدكتور هولمز من مستشفى فيكتوريا التذكاري للمشاركة في إدارة الخدمات التي يوفرها المستشفى العائِم المُبتكر، حتى أن الجراح المُساعد عمل على متن سفينة "البوم" في الأيام العشرة الأخيرة من موسم الغوص في العام الأول من تدشين السفينة. فيما بينت المُعتمدية السياسية من خلال تقريرٍ لها كيف قام الغواصون بالسباحة ولمسافاتٍ طويلةٍ للوصول إلى المستشفى العائِم بُغية تلقي العلاج، ويهدف التخفيف من العبء المُلقى على عاتق مستشفياتين في المنامة لتوفير بديلٍ لهما في المُحرق، أسست حكومة البحرين «مُستوصفًا صغيرًا مجانيًا» في المُحرق عام 1924 م.⁵¹

48 Political Resident's Memorandum No.: 625-S, 16 August 1935, IOR/R/15/2/181.

49 The Accountant General Central Revenues to the Political Resident, 1 July 1941, IOR/R/15/2/1058.

50 Political Agent in Bahrain to the Port Director and Director of Navigation in Basra, 11 December 1940, IOR/R/15/2/1058.

51 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1924, IOR/R/15/2/296.

جلب إخلاص الدكتور هولمز في عمله ثقة نائب حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، الأمر الذي نتج عنه تعيينه مُستشارًا طبيًا للشيخ، كما تم تعيينه في وظيفة الإشراف صحياً على قوات الشرطة في البحرين، وفي عام 1925م، جاء تكليفه بإدارة المُستوصف الحكومي المُفتتح حديثاً في المُحرق، وكان يعمل في المُستوصف آنذاك في مهنة مُعاونٍ للجراح المُساعد رجلٌ من الهند عُرف باسم الدكتور بندركار، الذي تم تكليفه أيضاً حينها الإشراف على أسطولٍ لصيد اللؤلؤ.⁵²

قدمت المُعتمدية السياسية في البحرين في يناير 1926م، طلباً لجراح المُقيمة السياسية في بوشهر بهدف تجديد خدمات الدكتور هولمز لعامين إضافيين، ودعمًا لهذا الطلب قال ديلي كَشهادةٍ في حق الدكتور هولمز «إنه يعمل بتفانٍ وأخلاق، وقد نال شعبيةً عن جدارةٍ في أوساط السكان المحليين وخاصةً مع الشيخوخ». بالإضافة إلى ما تقدم، ذكر المُعتمد السياسي أن الدكتور هولمز قد نجح في «جعل مستشفى المُعتمدية ذا شعبيةٍ جارفة»، الأمر الذي زاد من أعداد المرضى الزائرين للمستشفى مُنذ تعيينه، كما لعبت «حيوية وشخصية» الدكتور هولمز دورًا بارزًا في تقديم خدمات المستشفى، ذلك بالإضافة إلى «إلمام الدكتور هولمز العملي الجيد باللغة العربية» الذي أدى إلى جذب المرضى إليه،⁵³ فيما تمت الموافقة على تمديد عقد الدكتور هولمز لعامين إضافيين من قبل حكومة الهند البريطانية بدءًا من 6 أغسطس 1926م.⁵⁴

شكل عام 1927م تحديًا جديدًا للدكتور هولمز ولمستشفى فيكتوريا التذكاري نظرًا لانتشار الملاريا، حيث تم تسجيل 1,997 إصابة، كما تم تسجيل 691 حالة إضافية لإصاباتٍ لأمراضٍ في العيون استوجبت الرعاية، وتسجيل 325 إصابةٍ لأمراضٍ في الجهاز التنفسي.⁵⁵ وفي العام ذاته اتفقت حكومتا البحرين وبريطانيا على اقتسام تكاليف شراء 1,500 جرعةٍ من لقاح الكوليرا، وهو مثالٌ واضحٌ على التعاون الحثيث بين البلدين.⁵⁶

52 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1925, IOR/R/15/2/296.

53 Daly to Residency Surgeon in Bushire, 28 January 1926, IOR/R/15/2/117.

54 Assistant Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department to the Political Resident, 18 March 1926, IOR/R/15/2/117.

55 Administration Report of the Political Agency, Bahrein for the Year 1927, IOR/R/15/2/296.

56 Political Agent in Bahrain to Belgrave, 29 November 1927, IOR/R/15/2/1055 and Belgrave to Political Agent in Bahrain, 12 December 1927, IOR/R/15/2/1055.

رُغم كون فترة العشرينيات من القرن العشرين الميلادي مليئةً بالتحديات في مجال الرعاية الصحية، تبنت حكومة البحرين خطواتٍ كبيرةٍ لتحقيق الوعي الصحي بين عامة الناس من خلال تأسيس البلديات، وكانت بلدية المنامة أولى البلديات التي أنشئت، وتبعها بعد فترةٍ وجيزةٍ بلدية المُحرق في عام 1927م، وساهم عمل البلديات وبصورةٍ كبيرةٍ من تحسين الأوضاع الصحية للجميع في البحرين.⁵⁷

كانت الجهود الدؤوبة للدكتور هولمز موضع تقديرٍ من قبل الجميع، وخاصةً من قبل نائب الحاكم الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، وعرافناً لعمل وإخلاص الدكتور هولمز، أوصى الشيخ حمد مُستشار حكومة البحرين السير تشارلز بلجريف (المتوفى عام 1969م)، بالاستفسار من المُعتمدية السياسية حول إمكانية منح الدكتور هولمز «أي نوعٍ من أنواع الامتيازات»،⁵⁸ وتسبب طلب الشيخ حمد في سلسلةٍ مطولةٍ من المُداوات بين مسؤولين بريطانيين تحقيقاً لرغبة الشيخ، فيما رأت المُعتمدية السياسية أن صداقة الدكتور هولمز والثقة التي أولاهها إياه نائب الحاكم هي من الأهمية بمكان للاستمرار في ترسيخ العلاقات البحرينية البريطانية، كما بدا ذلك جلياً في حالة غياب الدكتور هولمز وسفره إلى الخارج، فيما ازداد قلق الدبلوماسيين البريطانيين من أمثال المُعتمد السياسي سي. جي. برايور، من أن يحل أحد أطباء الإرسالية الأمريكية محل الدكتور هولمز وينال ثقة الشيخ حمد، مما قد يُسفر عن ذلك آثاراً سياسيةٍ «غير مرغوبة»، لا تخدم مصالح البريطانيين بحسب زعمهم، فكان الإبقاء على الدكتور هولمز في ذلك الوقت أمراً «عظيم الفائدة للمُعتمدية» وللحكومة البريطانية.⁵⁹ فيما برز الوجود الأمريكي في البحرين وبشكلٍ ملحوظٍ بعد تأسيس شركة نفط البحرين المحدودة «بابكو» في عام 1929م، المحلولة من قبل شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا، وكانت المُحافظة على علاقات بريطانيا المتينة مع البحرين مسألةً بالغة الأهمية لصانعي السياسة البريطانية.⁶⁰ وسرعان ما تلاشى القلق من تأثير شركة مملوكة للأمريكيين على الروابط البحرينية البريطانية من خلال خدماتها الطبية التي ستقوم بتقديمها في الشركة، بعد أن تم تعيين الدكتور هولمز كمسؤولٍ طبيٍّ في بابكو.⁶¹

57 Barrett to the Foreign Secretary to the Government of India, 28 August 1929, IOR/R/15/2/127.

58 Belgrave to Political Agent, 10 September 1929, IOR/R/15/2/117.

59 CG Prior, Political Agent to H.V. Biscoe, Political Resident, 6 February 1930, IOR/R/15/2/117.

60 Gordon Loch, Political Agent to Resident, No.: C/8-3/3, 6 January 1934, IOR/R/15/2/181.

61 GA Cole, Officiating Political Agent to Political Resident, 21 August 1935, IOR/R/15/2/181.

مع عودة بروز دور مستشفى فيكتوريا التذكاري في النصف الثاني من عشرينيات القرن العشرين الميلادي، الذي يعود الفضل فيه بشكلٍ أساسي للعمل المُميز الذي قدمه الدكتور هولمز، حيث أجريت إصلاحاتٌ شتى ومُكثفة على البنية التحتية، كان المستشفى في أمس الحاجة إليها،⁶² فيما شهد مطلع الثلاثينيات وتحديداً في عام 1931م زيادةً دراماتيكيةً في عدد المرضى الساعين للعلاج في مستشفى فيكتوريا التذكاري، وكانت شعبيته في ازدياد، فقد بلغ عدد مرضى العيادات الخارجية 13,070 مريضاً، و244 نزيلًا، ومن المُمكن مُقارنة ذلك بأعداد عام 1928م، عندما كان عدد مرضى العيادات الخارجية 5,563، و233 نزيلًا، بواقع زيادةٍ إجماليةٍ بلغت 7,518 مريضاً.

تمت إجابة طلب نائب حاكم البحرين في عام 1931م حول مسألة تكريم الدكتور هولمز، فمُنح ميدالية قيصر الهند نظير «خدماته المرموقة»، ولم توضح السجلات الموجودة نوعية الميدالية سواءً كانت من الذهب أو الفضة أو البرونز أو غيرها.⁶³

استمرت شعبية المستشفى في تزايدٍ على مدى ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي، كما برزت أهمية المستشفى ومرافقه للقاعدة الجديدة للقوات البحرية البريطانية، التي انتقلت من السواحل الشرقية للخليج العربي إلى البحرين عام 1935م، وتكريماً للخدمات القيمة المقدمة من قبل الدكتور هولمز، أوصى المُقيم السياسي ترينتشارد ويليام كريفن فاوُل «بترقية الدكتور هولمز إلى رتبة ملازمٍ مفوض»،⁶⁴ وبعد تأخرٍ بسبب تعقيداتٍ بيروقراطيةٍ مطولة، حصل الدكتور هولمز على ترقيته ومُنح رتبة ملازم في 6 أكتوبر 1937م.⁶⁵

واصل الدكتور هولمز عمله وأخذت شعبيته في ازدياد، وإلى جانب عمله في الإشراف على صحة مسؤولي حكومة البحرين، والمستشفى، ومرافق الحجر الصحي، وغيرها من المهام، أوكل إليه أيضًا مسؤولية العناية بموظفي شركة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وشركة بلاد ما بين النهرين وفارس المحدودة.⁶⁶ علاوةً على ما تقدم فقد حرصت المستوصفات التي أنشأتها حكومة البحرين في الحصول على رأي الدكتور هولمز في مسائل طبيةٍ شتى، والعمل تحت إشرافه.⁶⁷

62 Administration Report of the Bahrain Agency for the Year 1929, IOR/R/15/2/296.

63 Administration Report of the Bahrain Agency for the Year 1931, IOR/R/15/2/297.

64 T.C. Fowle, D.O. No.: C/91-3/3, 4 February 1935, IOR/R/15/2/181.

65 Office of the Accountant General Central Revenues in New Delhi to Dr Holmes, 25 April 1940, IOR/R/15/2/1058.

66 Gordon Loch, Political Agent to Political Resident, 29 February 1936, IOR/R/15/2/181.

67 Belgrave to deGrenier, 25 May 1936, IOR/R/15/2/1287.

أشاد المُعتمد السياسي هيو ويتمان، في رسالةٍ إلى المُقيمية السياسية، التزام وحرص حكومة البحرين بتطوير خدماتها الصحية في النصف الثاني من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي، ومن وجهة نظر المُعتمد السياسي، كان من الأهمية بمكان الحفاظ على خدمات الدكتور هولمز ليتمكن من دعم البحرين وتطوير عمل المستشفى، إلا أن ويتمان فكر في أن تطوير الخدمات الصحية محليًا يعني في الوقت ذاته قلة الاعتماد على الخدمات التي يوفرها مستشفى فيكتوريا التذكاري، وكان من المتوقع أن «يتضاءل [الاعتماد على مستشفى فيكتوريا التذكاري] إلى حدٍ كبيرٍ على مدى سنتين أو ثلاث [قادمتين]»، وكان هذا الأمر بالنسبة للبريطانيين ليس بالسيء حيث سيتم تفريغ الدكتور هولمز للعمل في الإمارات المُتصالحة.⁶⁸

نال الدكتور هولمز أيضًا جائزة التصنيف المدني من الملك جورج السادس (1936-1952م) في عام 1938م، فقد أُدرج إسمه ضمن قائمة التكريم في عيد ميلاد الملك الصادرة في صحيفة «لندن غازيت» و «إدنبرة غازيت»، وهو الشخصية الوحيدة من تاريخ المستشفى التي تم تكريمها بهذه الجائزة.⁶⁹

أوقفت حكومة البحرين عام 1939م، مُخصصها الشهري لمستشفى فيكتوريا التذكاري البالغ 200 روبية، الذي كان يدعم مخزون الأدوية المجانية لموظفي الدولة والمُنْتسبين لقوة الشرطة المحلية، فيما أخطر مُستشار الحكومة المُعتمدية السياسية بأن تكلفة علاج الموظفين وقوات الشرطة سيُدار من قبل الدولة من الآن فصاعدًا، مُضيقًا بأن المُستوصف الذي أسسته حكومة البحرين في النعيم سوف يتم توظيفه مؤقتًا كمستشفى.⁷⁰

افتتحت الشيخة عائشة بنت راشد آل خليفة، قرينة حاكم البحرين آنذاك، الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة (1932-1942م)، قسم النساء والولادة بمستشفى النعيم في 25 مايو 1940م،⁷¹ ومع التطور الملحوظ في الخدمات الطبية الحديثة التي شهدتها البحرين، وتطلع حكومة البحرين نحو مزيدٍ من التطوير في هذا المجال، أُخبر المُعتمد السياسي في البحرين هيو ويتمان،

68 H. Weightman, Political Agent to Political Resident, 1 February 1938, IOR/R/15/2/181.

69 Recorded in The Gazette (London Gazette), issue 34518, 7 June 1938; and recorded in The Gazette (Edinburgh Gazette), issue 15500, 14 June 1938.

70 Belgrave to H. Weightman, Political Agent in Bahrain, 16 April 1939, IOR/R/15/2/1140.

71 'Haflat ifitah Mustashfa al-Hakumah' [The Inauguration Ceremony of the Government's Hospital], Jaridat al-Bahrain, 23 May 1940, p. 1.

المقيم السياسي ترينتشارد ويليام كريغن فاوول، بأن الوقت قد حان لوضع مستقبل مستشفى فيكتوريا التذكاري في الاعتبار، واستشهد ويتمان بتشديد حكومة البحرين لمستشفى كبير يتضمن أجنحةً للمرضى التزلأ من الجنسين، مُشيرًا إلى انتقال المرضى إلى المستشفى الحكومي الجديد، والمُدار بصورة أفضل حسبما ذكر، فيما أعلن الدكتور هولمز عن رغبته في المغادرة، وأخطر المُتمدية السياسية عن تلك الرغبة مع مطلع أربعينيات القرن العشرين الميلادي، وكان الانطباع السائد أنه وبمغادرة الدكتور هولمز ذي الشعبية الكبيرة في البحرين، سيخسر المستشفى ما تبقى من مُراجعيه، وذكر ويتمان أن مسؤولية مرافق الحجر الصحي من الأخرى نقلها إلى إدارة حكومة البحرين، وحدد مطلع يونيو 1940م لإنهاء جميع الالتزامات الطبية لبريطانيا تجاه حكومة البحرين، وإلغاء منصب جراح المُتمدية السياسية،⁷² إلا أن مُقترح ويتمان لم يتم تبنيه على الفور.

في تغيّر لموقف الدكتور هولمز، الذي ناهز حينها عمره الـ 55 عامًا، تقدم بطلب تمديد خدمته لعام إضافي، حيث كان سينتهي عقده في 4 أغسطس 1940م،⁷³ فيما علّق جراح المُقيمة السياسية أن الدكتور هولمز قد «قام بعملٍ جيدٍ ومُتواصلٍ في البحرين طوال تواجده المُطوّل هناك»، بينما أشار المُقيم السياسي بأن دراية الدكتور هولمز باللغة العربية والعادات المحلية، وصداقته الشخصية مع حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة كانت مكسبًا لتطور الروابط البحرينية البريطانية.⁷⁴

وتقديرًا لخدماته، طلبت المُتمدية السياسية، بحسب ما وردها من مجموعةٍ من أهالي البحرين، إعداد تصنيع «علبة سجايرٍ من الفضة الخالصة المشغولة بالآلات»، من محلات ما بن أندويب في بومباي، على أن يُنقش عليها أنها هديةٌ من الأهالي للدكتور هولمز تقديرًا لخدمته نحو عشرين عامًا في مجال الصحة في البحرين.⁷⁵ وتم أيضًا تقديم هديةٍ أخرى لزوجة الدكتور هولمز، وكانت عبارة عن «ساعةٍ سويسريةٍ مُرصعةٍ بالجواهر»،⁷⁶ وقبلت المُتمدية السياسية جمع التبرعات لشراء الهديتين، حيث قدم كل تاجر بحريني نحو روبيتين إلى خمس روبياتٍ لتغطية التكلفة، وشملت

72 H. Weightman, Political Agent in Bahrain to T.W.C. Fowle, Political Resident, 25 April 1939, IOR/R/15/2/1140.

73 Holmes to the Political Resident, 6 June 1940, IOR/R/15/2/1058.

74 Political Resident to the Secretary to the Government of India, External Affairs Department, 5 July 1940, IOR/R/15/2/1058.

75 Political Agent in Bahrain to Messrs. Mappin and Webb Ltd., 1 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

76 Political Agent in Bahrain to Messrs. Army and Navy Stores, Ltd., 1 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

قائمة المُتبرعين بحرينيين من مختلف الفئات،⁷⁷ وكما قام أعضاء الجاليتين الأوروبية والهندية في البحرين بالتبرع، ومنهم على سبيل المثال المُستشار بلجريف، الذي تبرع بعشر روبيات.⁷⁸

أتى موعد رحيل الدكتور هولمز أخيرًا في صيف عام 1941 م، حيث تم تعيينه كجراح للمُقيمة السياسية في بوشهر في شهر مايو،⁷⁹ الأمر الذي وفر له الفرصة للإشراف على الأوضاع الصحية في الإمارات المُتصالحة، ومُتابعة الوضع الصحي في الخليج العربي بشكل عام؛ وفي 1 يونيو 1941 م، سلم الدكتور هولمز مهامه رسميًا إلى الدكتور مورتيملورنس أكسن ستيل، وذهب بعدها في إجازة قصيرة إلى الهند، ليُزاوّل مهامه في بوشهر،⁸⁰ وقد أعرب عددٌ من وجهاء البحرين عن تقديرهم لخدمات الدكتور هولمز على مدى أكثر من 20 عامًا، وطلبوا منه العودة إلى البحرين مُباشرةً بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية (1939-1945 م).

77 The Political Agency in Bahrain's Open Subscription, 21 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

78 List of European and Indian Subscribers, 1941, IOR/R/15/2/1058.

79 Britconsul in Bushire to Political Agent in Bahrain, 12 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

80 Dr Holmes to the Accountant-General Central Revenues in New Delhi, 7 June 1941, IOR/R/15/2/1058.

السنوات الأخيرة وأفول المستشفى

سُجِّل أكبر عددٍ من المرضى في مستشفى فيكتوريا التذكاري في عام 1943م، بإحصائيةٍ تقديريةٍ بلغت نحو 20,029 مريضًا في العيادات الخارجية، و36 نزيلًا،⁸¹ وأخذ المستشفى على عاتقه في العام ذاته تنفيذ برنامجٍ تطبيعيٍّ مكثفٍ لمواجهة الجُدري، فيما تراجعت حالات الجُدري المُسجلة بشكلٍ عام إلى 42 حالةٍ فقط.⁸²

أدى غياب الدكتور مورتيملورنس أكسن ستيل، الذي اضطر إلى السفر في إجازة صيف عام 1944م، إلى إعادة طرح وضع المستشفى مُجددًا وإدارته لمرافق الحجر الصحي، حيث أخذت حكومة البحرين على عاتقها عملية إدارة الحجر الصحي، وأصبح الملازم الدكتور شيام سوندر مُرشحًا لأن يحل محل الدكتور ستيل أثناء فترة غيابه.⁸³ فيما قام الدكتور ستيل بتسليم مسؤولياته ليأخذ إجازةً استمرت لشهرين وعشرين يومًا في 12 يوليو 1944م،⁸⁴ ولم يتم فيها إغلاق مستشفى فيكتوريا التذكاري، فقد تسلم الدكتور سوندر زمام المسؤولية.⁸⁵ وفور عودة الدكتور ستيل، سلم الدكتور سوندر عُهدة مهامه في المؤسساتين في 15 أكتوبر 1944م،⁸⁶ فيما كان موعد انتهاء خدمات الدكتور ستيل كضابطٍ طبيٍّ في البحرين في 1 يونيو 1945م، ولكنه طلب تمديد تكليفه لعامٍ إضافيٍّ كامل،⁸⁷ وتقدم مُجددًا الدكتور ستيل بطلب إجازةٍ لمدة شهرين، فتم خلالهما تكليف الدكتور بندر كار من مُستوصف المُحرق للإشراف على الحجر الصحي،⁸⁸ وكُلف أحد أطباء مستشفى الإرسالية بالإشراف على مستشفى فيكتوريا التذكاري!⁸⁹ وعاد الدكتور ستيل مرةً أخرى إلى البحرين في 25 نوفمبر، لتولي مسؤولياته.⁹⁰

81 Dr Steele to Hickenbottom, 17 January 1944, IOR/R/15/2/299.

82 'Administration Report of the Bahrain Agency and the Trucial Coast for the Year 1943', in The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. X, 1941-1947 (Buckinghamshire, 1986), pp. 1-17 (6).

83 Political Agent in Bahrain to Britconsul in Bushire, 18 June 1944, IOR/R/15/2/1058.

84 M.L.A. Dr Steele's Charge Certificate, July 1944, IOR/R/15/2/1058.

85 Shiam Dr Sunder's Charge Certificate, 1944, IOR/R/15/2/1058.

86 Shiam Dr Sunder's Hand Over Note, 1944, IOR/R/15/2/1058.

87 M.L.A. Dr Steele to Political Agent in Bahrain, 26 February 1945, IOR/R/15/2/1058.

88 R.H.B. Snow to Political Agent in Bahrain, 12 April 1945, IOR/R/15/2/1058.

89 Political Agency in Bahrain to the Secretary to the Political Resident, 14 April 1945, IOR/R/15/2/1058.

90 M.L.A. Dr Steele's Charge Certificate, 30 October 1945, IOR/R/15/2/1058.

قام جراح المُقيمية السياسية الرائد إيه. إل. غرينواي بتفتيش مستشفى فيكتوريا التذكاري، وأصدر تقريرًا بما خلص إليه في عام 1945م، وقدم التقرير ووصفًا نادرًا للمستشفى من الداخل والخارج، فكتب أن المبنى مؤلف «من الصخور والطين مغسولة باللون الأبيض والألوان»، أما بالنسبة لغُرف الاستشارة والملابس، فقد كانت أرضياتها من الإسمنت المصقول الذي أعطى شكل الرخام، ورأى غرينواي أن المستشفى نظيفٌ ومُعْتنى به بشكلٍ جيدٍ من حيث الصيانة، وذكر أنه وبالرغم من تزويد المستشفى بالكهرباء إلا أنه افتقر إلى نظامٍ للتبريد، وكان هناك جناحان أحدهما كبيرٌ والآخر صغير، فيما احتوى الأول على ستة أسرة والأصغر على أربعة، بالإضافة إلى غرفتين للاستشارة والمعالجة مزودتان بالماء البارد والساخن، مع مغاسلٍ من البورسلان، وتم تصميم وحدة خاصة لتخزين الماء الساخن مُجهزةً بمضخة مياهٍ في غرفةٍ مُنفصلة، وأكد أن المستشفى كان مُجهزًا بصورةٍ جيدةٍ وبه «صيدليةٌ مُحافظٌ عليها بصورةٍ مُمتازة».

لاحظ غرينواي أثناء مُعاينته للمستشفى أنه قد جذب إليه تشكيلةً مُتنوعةً وواسعةً من المرضى في عام 1944م، تضمنت بحرينيين وغير بحرينيين، وبلغ عدد المرضى الذين تم علاجهم 101 مريضًا من الأمريكيان والأوروبيين، و148 مريضًا من الهنود، و19,367 مريضًا بحرينيًا، فيما قام مجموعةٌ من الضباط الأطباء في المستشفى بإدارة عياداتهم الخاصة من خلال المستشفى، ولم تبق أية سجلاتٍ تُبين حجم المهام التي تمت في العيادات الخاصة، فيما واصلت المُعتمدية السياسية التكفل بمصروفات المستشفى.⁹¹

تم تحويل حالات الجراحة المُعقدة إلى المستشفى الحكومي المُجهز بشكلٍ مُتكاملٍ في النعيم، رُغم أن مستشفى المُعتمدية السياسية استمر لغاية النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين الميلادي وكان قادرًا على إجراء عملياتٍ بسيطةٍ فيه؛ وفي عام 1945م، بلغ مدخول المستشفى نحو 18,400 روبية من خلال الصندوق المُخصص للمستشفى، بالإضافة إلى 2,400 روبية كدعمٍ من حكومة البحرين، و3,400 روبية مدفوعةً من قبل المُعتمدية السياسية، ليصل مجموع المبالغ إلى 23,800 روبية.⁹² وواصل الدبلوماسيون البريطانيون مُراجعة وضع مستشفى فيكتوريا التذكاري للسنتين التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية، نظرًا للقيود التي فرضتها الحرب والعدد المُتنامي للمرافق الصحية التي تم تأسيسها محليًا، مُقابل تراجع الدعم لصندوق المستشفى، وتقرر بعدها أن تقوم المُقيمية السياسية بدعم المستشفى سنويًا بمبلغٍ وقدره 5,200 روبية، إلا أن هذا القرار لم يُصادق عليه رسميًا، وبمُغادرة جراح المُقيمية السياسية عمله، تقرر أخيرًا في مطلع يوليو

91 AL Greenway, Residency Surgeon's Inspection Report on Bahrain Agency Hospital, 21 April 1945, IOR/R/15/2/1077.

92 Inspection Report dated the 16th December 1945, on the Victoria Memorial Hospital, Bahrain, 29 December 1945, IOR/R/15/2/1077.

1947م أن تقوم المُقيمية السياسية بدعم صندوق المستشفى بمبلغٍ وقدره 2,000 روبية سنويًا، ولم يُحدد ما إذا كان المبلغ المعروض سيأتي كدفعةٍ واحدةٍ أو كدعمٍ سنويٍ مُستمر.⁹³

أُغلق مستشفى فيكتوريا التذكاري وصيدليته أمام عامة الناس في 1 يوليو 1948م، وانتقل الإشراف على الحجر الصحي إلى الرائد جيه. دي. غرانت في 7 يونيو من العام ذاته، بصفته كبير أطباء الحجر الصحي، إلا أن المستشفى ظل مفتوحًا لمرضى المؤسسات التي ارتبطت بعقودٍ مع المستشفى من الساعة 9:30 وحتى الساعة 11:30 صباحًا، في جميع أيام الأسبوع فيما عدا يوم الجمعة، ومن ضمن المؤسسات التي خدمها المستشفى شركة الطيران البريطاني لما وراء البحار (BOAC)، وشركة الاتصالات السلكية واللاسلكية، وشركة امتياز البترول المحدودة، وشركة غراي ماكزوي وشركائها المحدودة، والبنك الشرقي، علاوةً على خدمتهم للدبلوماسيين البريطانيين.⁹⁴ وفي عام 1950م، سكن المستشفى كبير أطباء الحجر الصحي في الطابق العلوي منه، وكان مكتبه يقع في الدور الأرضي، ومع استمرار المستشفى في مُعالجة الدبلوماسيين والمُغتربين البريطانيين العاملين لدى شركاتٍ بريطانية،⁹⁵ وبحسب ما أورده خليل محمد المريخي، الذي عمل في مستشفى فيكتوريا التذكاري في سنواته الأخيرة، فقد تم نقل موظفي المستشفى للعمل في دائرة الصحة العامة المُنشأة حديثًا آنذاك في عام 1952م،⁹⁶ وتم هدم مبنى المستشفى في عام 1953م، وأعيدت أرضه إلى حكومة البحرين في عمليةٍ لم يتم الانتهاء منها إلا بعد سنوات. وللأسف، فإن ذاكرة المستشفى أخذت في التلاشي من أذهان البحرينيين وحتى بعض الدبلوماسيين البريطانيين، ففي محضرٍ لاجتماعٍ تم تدوين مُجرياته في 28 مارس 1957م، وأثناء جدالٍ حول ما سيؤول إليه مُستقبل أرض المستشفى، تم تدوين اسم المستشفى بصيغةٍ خاطئةٍ في المحضر فسُيِّب بـ «موقع مستشفى النصر التذكاري البحرين»، حيث أن كلمة (Victory) أي نصر قريبةٌ إلى حدٍ ما من اسم فيكتوريا (Victoria)،⁹⁷ وبعدها تم تسليم موقع المستشفى وبشكلٍ نهائيٍّ لحكومة البحرين في 26 مارس 1958م.⁹⁸

93 Pelly to Olver, 17 March 1947, IOR/R/15/2/1077; Olver to Pelly, 7 April 1947, IOR/R/15/2/1077; and Olver to Pelly, 2 July 1947, IOR/R/15/2/1077.

94 Administration Report of the Bahrain Agency Including the Trucial Coast and Qatar for the Year 1948, FO 371/74935 and Victoria Memorial Hospital Memorandum, 21 June 1948, IOR/R/15/2/1053.

95 Administration Report for the British Agency including the Trucial Coast and Qatar for the year 1950, FO 371/91258.

96 Khalil Mohammed al-Muraikhi, Al-Bahrain: Suwar wa Hikayat min al-Mathee [Bahrain: Images and Stories from the Past] (Isa Town, 2015), p. 184.

97 Minutes: The Victory Memorial Hospital Site, Bahrain, 28 March 1957, FO 366/3151.

98 Political Agency in Bahrain to the British Ministry of Works, 23 April 1958, FO 366/3157.

في الختام

رُغم التحديات الجمة لمستشفى فيكتوريا التذكاري تاريخياً طوال فترة عمل المرفق الصحي خلال سنوات خدمته التي بلغت 43 عاماً، فقد لعب المستشفى دوراً محورياً في تطور الخدمات الصحية الحديثة في البحرين، فيما استطاعت شخصية الدكتور رالف هولمز ترك بصمة كبيرة على المجتمع، الذي أُعجب بشخصه وتفانيه وإخلاصه في عمله، الأمر الذي ترك أثراً إيجابياً على البحرينيين من مشارب الحياة كافة، وقد سعى القاضي قاسم المهزغ إلى دعم وتحسين خدمات المستشفى، مما شهد للدور الذي لعبه المستشفى، لذا غدت المؤسسة الصحية رمزاً للتسامح الديني بين الجاليات في البحرين، غير أن هذه التجربة البريطانية في العلاقات المجتمعية شهدت أفولها بسبب نقص التمويل والمنافسة التي شهدتها المستشفى من قبل مرافق طبية أخرى محلية وأجنبية.

نبذة عن المؤلف

الدكتور حمد إبراهيم العبدالله

المدير التنفيذي لمركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة «دراسات»، وقد عمل سابقًا كأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بقسم العلوم الاجتماعية بكلية الآداب في جامعة البحرين، كما عمل قبلها كمُتخصِّصٍ إعلاميٍّ في الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض.

نشر عدة إصدارات خاصة منها «إيتوري ميوتي أسطورة إيطاليا الفاشية» (2010م)، الذي غطى فيه حياة قائد السرب الإيطالي الذي قاد حملةً عسكريةً على مصفاة نفط البحرين في الحرب العالمية الثانية؛ و«صموئيل زومير: لقاء المسيحية بالإسلام» (2011م)، الذي سلط الضوء على حياة وأعمال المبشر الأمريكي صموئيل مارينوس زومير، فيما ركز الإصدار بشكلٍ أساسيٍّ على عمل المبشر في البحرين؛ و«تشارلز بلجريف في ظلال واحة سيوة» (2012م)، الذي استعرض رحلة السير تشارلز بلجريف إلى واحة سيوة في مصر عام 1920م وتعيينه في أول منصبٍ إداريٍّ له فيها قبل عمله كمستشارٍ لحكومة البحرين في عام 1926م؛ و«التاريخ المصور للصحف الإنجليزية في البحرين» (2014م)، الذي وثق تاريخ الصحافة باللغة الإنجليزية في مملكة البحرين؛ و«جوانب من العلاقات البحرينية البريطانية في عهد حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة (1932 - 1942م)» (2022م)، الذي غطى مجموعةً من المحطات البارزة من تاريخ العلاقات البحرينية البريطانية في تلك الحقبة الزمنية الهامة من تاريخ البحرين. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف يحمل شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة إيست أنجليا البريطانية، وقد نالها في عام 2016م.

About the Author

Dr. Hamad Ebrahim Al-Abdulla

The Executive Director for the Bahrain Center for Strategic, International and Energy Studies (Derasat). Dr. Al-Abdulla previously held the post of Assistant Professor of Modern and Contemporary History at the Social Sciences Department, College of Arts, University of Bahrain and prior to that was a Media Specialist at the General Secretariat for the Cooperation Council for the Arab States of the Gulf in Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Over the years he published several publications including: 'Ettore Muti: The Legend of Fascist Italy' (2010), that documented the life and times of the Italian commander who led an air-raid on Bahrain's oil refinery in the Second World War; 'Samuel Zwemer: The Encounter of Christianity with Islam' (2011), which covers the life and works of the American missionary Samuel Marinus Zwemer, focusing primarily on his work in Bahrain; 'Charles Belgrave under the shades of Siwa Oasis' (2012), which highlights the journey of Sir Charles Belgrave to Siwa Oasis in Egypt in 1920 and his first administrative post prior to his appointment as Advisor to the Government of Bahrain in 1926; 'Bahrain's English Newspapers an Illustrated History' (2014), the publication in English chronicles the birth and development of English newspapers in the Kingdom of Bahrain; and 'An Insight into Bahraini-British Relation during the Reign of Sheikh Hamad bin Isa bin Ali Al-Khalifa: The Ruler of Bahrain (1932-1942)' (2022), documenting various milestones in Bahraini-British relations. The author holds a Ph.D. in History from the University of East Anglia in Britain in 2016.

In the End

Although the VMH struggled to keep its nose above water during its 43 years of service to the Bahraini community, it played a significant role in the evolution of Bahrain's medical services. Personalities such as Dr Holmes connected quite deeply with the local community, and senior government figures and this left an enduring and a positive effect on the many Bahrainis from all walks of life. The medical services offered by VMH became a point of attraction to the local Muslim community as highlighted in Qassim al-Mehzaa the local jurist's approach to support the betterment of the hospital's services. Thus the establishment became a symbol of religious tolerance between all communities, highlighting Bahrain's religious diversity. This British experiment in community relations, however, was brought to a close by a lack of funding and competition from other medical facilities, both indigenous and foreign.

by Britain to the Government in a long drawn out process that was not finalized until 1957. Sadly, it seems that memories of the hospital quickly faded, not just from the minds of Bahrainis but also from those of some British diplomats. In the minutes of a meeting recorded on 28 March 1957 debating about what to do with the hospital's site misnamed the hospital in the main title of the paper as 'The Victory Memorial Hospital Site, Bahrain'.⁹⁹ The final official repatriation of the site took place on 26 March 1958.¹⁰⁰

99 Minutes: The Victory Memorial Hospital Site, Bahrain, 28 March 1957, FO 366/3151.

100 Political Agency in Bahrain to the British Ministry of Works, 23 April 1958, FO 366/3157.

years following the end of the Second World War British diplomats continued to review the status of the VMH. Due to the restrictions caused by the war and the growing number of other hospitals and dispensaries local support for the hospital's fund dwindled. It was decided that the Residency would support the hospital with 5,200 Rupees annually. However, that decision was never formally ratified and when the Residency Surgeon left. It was finally decided in early July 1947 that the Residency would only grant 2,000 Rupees a year to the hospital's fund, but it was not specified whether the grant was to be a onetime offer or an on-going annual subsidy.⁹⁵

On 1 July 1948, the VMH and its dispensary were closed to the public. Quarantine supervision had already been handed over to Major JD Grant on 7 June as Chief Quarantine Medical Officer. However, the hospital remained open to institutions with which it had contractual agreements and was available to these patients (except for Fridays) for two hours from 9.30 am to 11.30 am. Some of the institutions included the British Overseas Airways Corporation, Cable and Wireless, Petroleum Concession Ltd., Gray Mackenzie and Co Ltd, and the Eastern Bank.⁹⁶

In 1950, the hospital housed the Chief Quarantine Medical Officer on the top floor who used the ground floor as his office, although it continued to treat British diplomats and British expatriates employed by British companies.⁹⁷ According to Khalil M al-Muraikhi, who worked in the VMH during its final years the hospital's staff were transferred to work in Bahrain's newly formed Public Health Department in 1952.⁹⁸ The hospital's building was demolished in 1953 and its site was returned

95 Pelly to Olver, 17 March 1947, IOR/R/15/2/1077; Olver to Pelly, 7 April 1947, IOR/R/15/2/1077; and Olver to Pelly, 2 July 1947, IOR/R/15/2/1077.

96 Administration Report of the Bahrain Agency Including the Trucial Coast and Qatar for the Year 1948, FO 371/74935 and Victoria Memorial Hospital Memorandum, 21 June 1948, IOR/R/15/2/1053.

97 Administration Report for the British Agency including the Trucial Coast and Qatar for the year 1950, FO 371/91258.

98 Khalil Mohammed al-Muraikhi, *Al-Bahrain: Suwar wa Hikayat min al-Mathee* [Bahrain: Images and Stories from the Past] (Isa Town, 2015), p. 184.

The Residency Surgeon, Major AL Greenway personally inspected the VMH and issued a report of his findings in 1945. The report offered a rare account of the exterior and interior of the hospital. He wrote that the building consisted of 'a stone and mud building white-washed and colour-washed'. As for the consulting and dressing rooms, the floors were of polished cement which gave the effect of marble. Greenway thought that the hospital was clean and well maintained and explained that although electricity was supplied to the hospital no cooling system was available. There were two wards, a large one and a smaller one. The first ward consisted of six beds and the smaller one had four. Hot and cold water was supplied in the consulting and dressing rooms with washing basins made of porcelain. A unit was especially designed to store hot water equipped with a water pump was in a separate room. He noted that the hospital was well equipped, and he said that it had 'an excellently kept Dispensary'.

Greenway observed that in 1944 the VMH attracted a wide variety of patients including Bahrainis and expatriates. The number of American and European patients treated amounted to 101; Indian subjects: 148, and Bahrainis: 19,367. The hospital's Medical Officers also ran their own private clinics. No records have survived of the size of the private practices. The Political Agency continued to meet the hospital's expenses.⁹³

Cases that required major surgery were forwarded to the well-equipped, government hospital at Al-Na'em, although by the mid-1940s the Agency's hospital was still able to execute minor operations. In 1945 the hospital's annual income stood as follows: 18,400 Rupees via the Hospital Fund, 2,400 Rupees from the Bahraini Government, and 3,400 Rupees paid by the Agency making a total of 23,800 Rupees.⁹⁴ For two

93 AL Greenway, Residency Surgeon's Inspection Report on Bahrain Agency Hospital, 21 April 1945, IOR/R/15/2/1077.

94 Inspection Report dated the 16th December 1945, on the Victoria Memorial Hospital, Bahrain, 29 December 1945, IOR/R/15/2/1077.

The Final Years and Closure

The largest number of patients to visit the hospital was recorded in 1943 with an estimate of 20,029 outpatients and 36 inpatients.⁸³ An intensive Smallpox vaccination program was undertaken by the hospital in that year and the number of reported cases of Smallpox was reduced to only 42.⁸⁴

The absence of Dr. Steele on leave in the summer of 1944 raised once again the status of the hospital and its handling of the quarantine facilities. The Government took over the quarantine operation and Lieutenant Dr. Shiam Sunder became Dr. Steele's replacement.⁸⁵ Dr. Steele temporarily relinquished his services to go on a two month and 20 day leave on 12 July 1944.⁸⁶ The doors of VMH were not closed and Dr. Sunder assumed charge.⁸⁷ Upon Dr. Steele's return, Dr. Sunder handed over the duties of both institutions on 15 October 1944.⁸⁸ Dr. Steele's services as Medical Officer in Bahrain was due to expire on 1 June 1945 but he placed a request to extend his employment for another full year.⁸⁹ Also in 1945 Dr. Steele applied once again for a two month leave, during which overseeing the quarantine was assigned to Dr. Bhandarkar of the Muharraq Dispensary.⁹⁰ The supervision of the VMH was assigned to a doctor from the Mission Hospital.⁹¹ Dr. Steele returned to Bahrain to resume his responsibilities on 25 October.⁹²

83 Dr. Steele to Hickenbottom, 17 January 1944, IOR/R/15/2/299.

84 'Administration Report of the Bahrain Agency and the Trucial Coast for the Year 1943', in *The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947*, Vol. X, 1941-1947 (Buckinghamshire, 1986), pp. 1-17 (6).

85 Political Agent in Bahrain to Britconsul in Bushire, 18 June 1944, IOR/R/15/2/1058.

86 M.L.A. Dr. Steele's Charge Certificate, July 1944, IOR/R/15/2/1058.

87 Shiam Dr. Sunder's Charge Certificate, 1944, IOR/R/15/2/1058.

88 Shiam Dr. Sunder's Hand Over Note, 1944, IOR/R/15/2/1058.

89 M.L.A. Dr. Steele to Political Agent in Bahrain, 26 February 1945, IOR/R/15/2/1058.

90 R.H.B. Snow to Political Agent in Bahrain, 12 April 1945, IOR/R/15/2/1058.

91 Political Agency in Bahrain to the Secretary to the Political Resident, 14 April 1945, IOR/R/15/2/1058.

92 M.L.A. Dr. Steele's Charge Certificate, 30 October 1945, IOR/R/15/2/1058.

his duties over to Dr. Mortimer Lawrence Axen Steele and set out on a short leave to India, after which he was due to report to Bushire.⁸¹ A number of prominent Bahrainis expressed their appreciation for the services he had provided for over twenty years and they begged him to return to Bahrain when the hostilities of the Second World War (1939-45) had ceased.⁸²

81 Dr. Holmes to the Accountant-General Central Revenues in New Delhi, 7 June 1941, IOR/R/15/2/1058.

82 A Letter of Appreciation to the Services of Ralph Holmes, 27 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

In a change of heart Dr. Holmes, now aged 55, requested that his service be extended for one more year as it was due to expire on 4 August 1940.⁷⁴ The Residency Surgeon commented that Dr. Holmes 'has done consistently good work in Bahrain for the whole of his long stay there'. The Political Resident remarked that his knowledge of the Arabic language, local customs and his personal friendship with Bahrain's Ruler His Highness Sheikh Hamad was a great asset in furthering Bahraini-British ties.⁷⁵

In recognition for his services the Political Agency, representing the residents of Bahrain ordered Mappin and Webb in Bombay to produce an 'Engine-turned sterling silver cigarette box' with an engraving stating that it was a gift from the residents in appreciation of Dr. Holmes for his twenty years of service.⁷⁶ Another gift was presented to his wife, 'jeweled Swiss lever watch'.⁷⁷ An open subscription for the gifts was created by the Agency in which Bahraini merchants each gave between two and five Rupees towards the cost. The list of subscribers included Bahrainis from all walks of life and religious affiliations: Muslims and Jews.⁷⁸ Europeans and members of the Indian community in Bahrain also subscribed: Sir Charles Belgrave, the Adviser, donated 10 Rupees, for example.⁷⁹

Dr. Holmes eventual departure finally came in the summer of 1941. He had been appointed the new Residency Surgeon in Bushire in May,⁸⁰ which provided him with opportunity of not only supervising health conditions in the Trucial States but throughout the Arabian Gulf region. On 1 June 1941, Dr. Holmes officially handed

74 Holmes to the Political Resident, 6 June 1940, IOR/R/15/2/1058.

75 Political Resident to the Secretary to the Government of India, External Affairs Department, 5 July 1940, IOR/R/15/2/1058.

76 Political Agent in Bahrain to Messrs. Mappin and Webb Ltd., 1 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

77 Political Agent in Bahrain to Messrs. Army and Navy Stores, Ltd., 1 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

78 The Political Agency in Bahrain's Open Subscription, 21 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

79 List of European and Indian Subscribers, 1941, IOR/R/15/2/1058.

80 Britconsul in Bushire to Political Agent in Bahrain, 12 May 1941, IOR/R/15/2/1058.

In 1939 the Government ceased its monthly allowance of 200 Rupees to the VMH which funded the supply of free drugs to Government staff members and members of the local Police Force. The Government's Adviser informed the Agency that the cost of treating local employees and the Police Force would be managed by the state. He added that the dispensary established by the Government at Al-Na'em would be used temporarily as a hospital.⁷¹

The women and maternity's section of Al-Na'em Hospital was inaugurated by Sheikha Aysha bint Rashid Al-Khalifa the wife of the new Ruler of Bahrain Sheikh Hamad bin Isa bin Ali Al-Khalifa (r. 1932-42) on 25 May 1940.⁷² With medical strides witnessed in Bahrain and the Government's commitment to improve its own health services, the Political Agent in Bahrain Hugh Weightman told Trenchard William Craven Fowle the Political Resident that the time had come to consider the future of the VMH. Weightman cited the Government's construction of a large hospital accommodating wards for inpatients of both sexes, pointing out that patients would migrate to the new and better run government hospital. Dr Holmes had announced that he wished to leave and he notified the Agency of his proposed departure in the early 1940s. It was thought that with the ever-popular Dr Holmes gone the hospital would lose even more patients. Weightman said that the responsibility of the quarantine facilities ought to be given over to local authorities and set the date of early June 1940 by which time all Britain's medical commitments to the state and people of Bahrain would be relinquished and the post of the Agency's Surgeon would be abolished.⁷³ However, Weightman's proposal was not immediately adopted.

71 Belgrave to H. Weightman, Political Agent in Bahrain, 16 April 1939, IOR/R/15/2/1140.

72 'Haflat iftitah Mustashfa al-Hakumah' [The Inauguration Ceremony of the Government's Hospital], *Jaridat al-Bahrain*, 23 May 1940, p. 1.

73 H. Weightman, Political Agent in Bahrain to T.W.C. Fowle, Political Resident, 25 April 1939, IOR/R/15/2/1140.

'promoted to the commissioned rank of Lieutenant'.⁶⁵ After much bureaucratic delays Dr. Holmes received his long overdue promotion and was commissioned with the rank of Lieutenant on 6 October 1937.⁶⁶

Dr. Holmes' influence continued to grow and in addition to his work of overseeing Bahraini Government officials, hospital, and quarantine facilities, he was made responsible for tending to the employees at the Cable and Wireless Ltd, and the Mesopotamia Persia Corporation Ltd.⁶⁷ The new dispensaries established by the Government also sought Dr. Holmes' opinion and came under his supervision.⁶⁸

Hugh Weightman, the Political Agent, acknowledged in a letter to the Residency that the Government of Bahrain was committed to further develop its own medical department during the second half of the 1930s. In the Agent's view it was of the utmost importance that the services of Dr. Holmes be retained in order for him to assist Bahrainis in the hospital's development. However, Weightman thought that the development of local services would mean a lesser reliance on services provided by the VMH and this was expected to 'diminish appreciably in the next two or three years'. This was felt to be not entirely a bad situation as it would free Dr. Holmes to focus his attention on much needed work in the Trucial States.⁶⁹

Dr. Holmes was to become the only known member of the VMH to receive an award in the Civil Division from His Majesty King George VI (r. 1936-52) in 1938, in the King's birthday honours list and published in The London Gazette and in The Edinburgh Gazette.⁷⁰

65 T.C. Fowle, D.O. No.: C/91-3/3, 4 February 1935, IOR/R/15/2/181.

66 Office of the Accountant General Central Revenues in New Delhi to Dr. Holmes, 25 April 1940, IOR/R/15/2/1058.

67 Gordon Loch, Political Agent to Political Resident, 29 February 1936, IOR/R/15/2/181.

68 Belgrave to deGrenier, 25 May 1936, IOR/R/15/2/1287.

69 H. Weightman, Political Agent to Political Resident, 1 February 1938, IOR/R/15/2/181.

70 Recorded in The Gazette (London Gazette), issue 34518, 7 June 1938; and recorded in The Gazette (Edinburgh Gazette), issue 15500, 14 June 1938.

American presence had greatly increased in Bahrain following the establishment of the Bahrain Petroleum Company (henceforth BAPCO) in 1929 operated then by Standard Oil Company of California. The maintenance of strong British ties with Bahrain was of the highest importance to British policy-makers in the region.⁶¹ The concern that the American-owned company might loosen Bahraini-British ties through its medical services was quickly diminished when Dr. Holmes was also assigned as the Medical Officer for BAPCO.⁶²

With the resurgence of the VMH in the second half of the 1920s, thanks mainly to the hard work of Dr. Holmes, much needed and extensive repairs had been undertaken to the hospital's infrastructure.⁶³ The early 1930s and (in particular, 1931) witnessed a dramatic rise in the number of patients seeking treatment at the VMH and its popularity was on the rise. The number of outpatients was 13,070 and inpatients, 244. This compared with 1928 when the number of outpatients was 5,563 and inpatients, 233, an overall increase of 7,518.

The Deputy Ruler's request was granted in 1931 and, Dr. Holmes was awarded the Kaiser-i-Hind medal for 'his distinguished services'. Available records are unclear as to whether this was the gold, silver, or bronze version.⁶⁴

Throughout the 1930s the popularity of the hospital continued to grow. The importance of the hospital and its facilities for the newly based naval station, which had been moved from the Eastern shores of the Arabian Gulf to Bahrain, were highlighted in 1935. Honouring valuable services by Dr. Holmes the Political Resident Trenchard William Craven Fowle recommended that Dr. Holmes be

61 Gordon Loch, Political Agent to Resident, No.: C/8-3/3, 6 January 1934, IOR/R/15/2/181.

62 GA Cole, Officiating Political Agent to Political Resident, 21 August 1935, IOR/R/15/2/181.

63 Administration Report of the Bahrain Agency for the Year 1929, IOR/R/15/2/296.

64 Administration Report of the Bahrein Agency for the Year 1931, IOR/R/15/2/297.

eye-related diseases to attend to and 325 respiratory diseases.⁵⁶ The governments of Bahrain and Britain agreed to split the cost of purchasing 1,500 cholera vaccine doses, a clear-cut example of close cooperation between the two.⁵⁷

Although the 1920s was a challenging decade in health care for Bahrain, the local Government took strides in bringing about health awareness to the masses through the establishment of municipalities. The Manama Municipality was the first to be set up and was soon followed in 1927 by the Muharraq Municipality. The municipalities' work assisted tremendously in improving the overall health conditions in Bahrain.⁵⁸

Dr. Holmes' unstinting efforts were appreciated by all in Bahrain and in particular by the Deputy Ruler of Bahrain Sheikh Hamad. In acknowledgment of Dr. Holmes' hard work and dedication, Sheikh Hamad instructed the Government's Adviser, Sir Charles Belgrave (d. 1969), to inquire via the Agency the possibility of awarding Dr. Holmes with 'any sort of distinction'.⁵⁹ The request put forward by the Sheikh began a frantic exchange between British officials to accede to his request. The Agency viewed Dr. Holmes' friendship and trust bestowed upon him by the Deputy Ruler vital to Sheikh Hamad's own health and relations with Britain. That was particularly observed during Dr. Holmes' absence on leave. Furthermore, British diplomats such as CG Prior, the Political Agent, were increasingly concerned that an American Mission doctor might take the place of Dr. Holmes and gain the trust of the Sheikh with 'undesirable' political effects on British relations with Bahrain. Retaining Dr. Holmes at the time was 'of great value to the Agency' and to the British Government.⁶⁰

56 Administration Report of the Political Agency, Bahrein for the Year 1927, IOR/R/15/2/296.

57 Political Agent in Bahrain to Belgrave, 29 November 1927, IOR/R/15/2/1055 and Belgrave to Political Agent in Bahrain, 12 December 1927, IOR/R/15/2/1055.

58 Barrett to the Foreign Secretary to the Government of India, 28 August 1929, IOR/R/15/2/127.

59 Belgrave to Political Agent, 10 September 1929, IOR/R/15/2/117.

60 CG Prior, Political Agent to H.V. Biscoe, Political Resident, 6 February 1930, IOR/R/15/2/117.

lying to the North East of the main island of Bahrain), the Government established 'a small free dispensary' in Muharraq in 1924.⁵²

Dr. Holmes' sincerity and hard work earned him the valued trust of the Deputy Ruler, Sheikh Hamad bin Isa bin Ali Al-Khalifa resulting in his appointment as the Sheikh's Medical Adviser. His influence also spread outside the hospital as he was appointed to the job of overseeing Bahrain's Levy Corps and Police Force. In 1925 he was instructed to administer the newly opened government dispensary in Muharraq. The work of the dispensary and overseeing the pearling fleet was staffed by an Indian Sub-Assistant Surgeon, Dr. Bhandarkar.⁵³

In January 1926, the Political Agency in Bahrain put forward a request to the Residency's Surgeon in Bushire to renew Dr. Holmes' services for two more years. In support Daly said of Dr. Holmes: 'He is very hard working and tactful and has become deservedly popular with the local inhabitants and particularly with the Shaikhs'. In addition, the Political Agent noted that Dr. Holmes had successfully 'made the Agency Hospital extremely popular' causing an increasing number of patients to visit the hospital since his appointment. This was mainly due to Dr. Holmes' 'energy and character', Daly observed. Moreover, Dr. Holmes' 'good working knowledge of Arabic' was a valuable bonus.⁵⁴ Permission to extend Dr. Holmes' contract for two more years was granted by the Government of India starting from 6 August 1926.⁵⁵

The year 1927 was yet another challenging one for Dr. Holmes and the VMH as Malaria was prevalent, and 1,997 cases were recorded. There were a further 691

52 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1924, IOR/R/15/2/296.

53 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1925, IOR/R/15/2/296.

54 Daly to Residency Surgeon in Bushire, 28 January 1926, IOR/R/15/2/117.

55 Assistant Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department to the Political Resident, 18 March 1926, IOR/R/15/2/117.

The Coming of Dr. Holmes

The hospital's popularity amongst locals was destined to rise with the arrival of the new Assistant Surgeon. On 24 September 1923 the 37-year-old Dr. Ralph Holmes took up his post as an Assistant Surgeon at the VMH replacing Woodsell.⁴⁹ His work and commitment would last for two decades and was to have a significant effect on the lives of many Bahrainis.⁵⁰ Dr. Holmes had previously acquired a Diploma from the Medical College in Calcutta, which was established in 1835.⁵¹

In his first full year of service in Bahrain (1924), Dr. Holmes was faced with several challenges. First was the dwindling number of patients, only 4,186 outpatients and 113 inpatients were treated that year. Second was a plague that swept Bahrain coming from Dubai which resulted in the deaths of hundreds of Bahrainis. To counter the plague, the VMH swiftly intervened and provided 737 vaccinations at the hospital and toured the islands providing a further 3,141 vaccinations. Commenting on Dr. Holmes' work Daly said: 'Great credit is due to Assistant Surgeon Dr. Holmes who worked extra hard during this trying period'.

In 1924 the Government of Bahrain purchased a large dhow (boom) from Kuwait, which was turned into a floating hospital to attend the pearling fleets when they were at sea. Unfortunately, there was no medical doctor available to oversee its work and so Dr. Holmes of the VMH volunteered to take part in running the services being provided by the innovative floating hospital. The Assistant Surgeon even worked on-board the dhow for ten days in the final stages of the pearling season. The Agency reported cases in which divers swam for long distances from their ships seeking treatment from the floating hospital. To lessen the burden cast on the only two hospitals in Manama and to offer an alternative for citizens in Muharraq (an island

49 Political Resident's Memorandum No.: 625-S, 16 August 1935, IOR/R/15/2/181.

50 The Accountant General Central Revenues to the Political Resident, 1 July 1941, IOR/R/15/2/1058.

51 Political Agent in Bahrain to the Port Director and Director of Navigation in Basra, 11 December 1940, IOR/R/15/2/1058.

in Bahrain, but a more dynamic leadership was needed to maximize its potential. The Deputy Secretary to the Government of British India, SN Ziman also believed that there was no longer a need to have a Muslim Assistant Surgeon in Bahrain and that it was time to consider the appointment of a European Assistant Surgeon with a military background.⁴⁵ It was decided in February 1922, that Monani be sent to Bombay where he was to present himself as a Senior Medical Officer to the J.J. Hospital,⁴⁶ known today as the Grant Medical College and Sir Jamshedjee Jeejeebhoy Group of Hospitals. On 12 June, Monani handed over the keys and an inventory of the hospital's contents as he left Bahrain.⁴⁷

Daly's administration report of 1922 noted that the hospital had recruited a new Assistant Surgeon, John Wilson Woodsell, whose work helped somewhat improve the services and popularity of the hospital. However, the Agent also reported that the hospital was 'in urgent need of repair' but that funds were unavailable to carry them out.⁴⁸ The fortunes of the hospital would, however, change with the coming of a new and energetic Assistant Surgeon named Dr. Ralph Holmes.

45 SN Ziman, Deputy Secretary, Resolution No. 1388, 1 February 1922, IOR/R/15/2/117.

46 Major I.M.S. For Surgeon General with the Government of Bombay, 22 February 1922, IOR/R/15/2/117.

47 The Agency Bahrain, 12 June 1922, IOR/R/15/2/117.

48 Administration Report of the Bahrain Political Agency for the year 1922, IOR/R/15/2/296.

These were truly desperate times and the Political Agent suggested organizing a committed annual regular subscription from Bahrainis and Indians' subject to the Residency's approval. This was taking the idea of subscriptions which launched the VMH and making it into an annual commitment.³⁹ In relation to the monthly payments to the Arabian Mission's hospital the Residency informed the Agency in Bahrain that they no longer viewed these payments as service charges but were to be considered as grants towards the Mason Memorial Hospital.⁴⁰ The Political Resident approved of the Agency's idea to raise local subscriptions on a fixed, annual basis.⁴¹

Major Clive Kirkpatrick Daly took charge of the Political Agency in Bahrain on 20 January 1921.⁴² Daly soon noted that its work had 'decreased considerably during the last few years'. The Agent commented that its work was looked upon 'unfavourably' when compared with the Mason Memorial Hospital. It was estimated that in 1921 the VMH treated well over 10,000 patients. The numbers included 503 major and 313 minor operations. The Mission hospital had better facilities and was thus the most popular. However, several Bahraini notables including a local judge named Qassim al-Mehzaa (d. 1941),⁴³ approached the Political Agency with the hope of 'securing [a] more modern and energetic administration' for the British operated hospital as it was 'free from religious consideration', an issue for some Bahrainis.⁴⁴

The hospital's facilities were still able to meet the demands and challenges presented

39 Political Agency in Bahrain to Political Residency, 2 September 1916, IOR/R/15/2/960.

40 First Assistant Resident to the Political Agent in Bahrain, 17 September 1916, IOR/R/15/2/960.

41 Trevor to Fowle, Telegram No. 1989, 19 October 1916, IOR/R/15/2/960.

42 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1921, IOR/R/15/2/296.

43 Qassim al-Mehzaa born in 1847 was a prominent Muslim Sunni jurist in Bahrain. He was held responsible for judicial duties in the cities of Manama and Muharraq. He died in 1941. For more information see: Bashar Yusuf al-Hadi, *Ulama wa Udaba'a fi al-qarn al-rab'e ashar al-Hijri* [Scholars and Authors of Bahrain in the Fourteenth Century of Hijrah] (Manama, 2005), pp. 479-508.

44 Administration Report of the Political Agency Bahrain for the year 1921, IOR/R/15/2/296.

The Trying Years

By the coming of 1916 it seemed that difficult times had set in. After approximately ten years of service, the hospital's walls were in desperate need of repair following 1916's very heavy rains which had caused the hospital's outer walls to collapse in several areas.³⁵ Later in the year the Assistant Surgeon G.K. Monani, who was assigned the post before the start of the First World War and who earned his license in Medicine and Surgery from Calcutta Medical College,³⁶ expressed his frustration at the lack of available funds to the Political Agent. Monani noted that the surgical instruments currently in use were out-dated and many had lost their metal handles, which had been replaced with wooden ones. The hospital he added, was short on many other necessary instruments raising serious infection concerns. The hospital was also short of gauze bandages, lint, and cotton. Another cause of frustration was the overwhelming and growing number of patients using the hospital's facilities monthly. To add further misery to an already dire situation was the rising cost of medicines caused by the disruption following the outbreak of the First World War.³⁷ As a way to improve conditions at the hospital, the Political Agent recommended that the British Government's annual contribution to the Arabian Mission of 600 Rupees to service British employees and staff in Bahrain, which continued following the establishment of the VMH, be transferred to the British operated hospital instead. He noted that the VMH was open all year round while the mission's hospital was at times closed, sometimes for months due to their hospital's doctor's regular tours of the region, or because of hot weather. In effect mission patients (during these periods of the hospital's closure) sought treatment at the British run hospital, which resulted in increased costs.³⁸

35 GK Monani to Political Agency, 15 April 1916, IOR/R/15/2/960.

36 History of Science, Philosophy and Culture in Indian Civilization, Science and Modern India: an Institutional History, c. 1784-1947, Part IX, Vol. XV, general editor D.P. Chattopadhyaya, ed. Uma Das Gupta (London, 2010), p. 490.

37 GK Monani to Political Agency, 23 April 1916, IOR/R/15/2/960.

38 Officiating Political Agent in Bahrain to the Deputy Political Resident, 1 September 1916, IOR/R/15/2/960.

moved in 1929 to Abu Maher on the island of Muharraq from where the Assistant Surgeon was responsible for inspecting the medical condition of vessels at harbour in Bahrain and to verify their passengers' health certificates.³⁴

All went well at the start but for the VMH the later years in the life of the hospital would prove to be very challenging.

34 Khalil Mohammed al-Muraikhi, *Glimpses of Bahrain from its Past*, (Isa Town: Ministry of Information, 1991), pp. 179-81.

ward. Two other rooms were included: a darkroom and a storage room.²⁷

The process of constructing the hospital's premises continued throughout the second half of 1904. Oversight of construction was taken over by the newly appointed Political Agent Francis Beville Prideaux in 1904 who served in the post until 1909. Construction was swift and by the end of 1904 the hospital was near completion. The task of finding a suitable Assistant Surgeon to reside in Bahrain was assigned to the Director-General of the Indian Medical Service, who was also responsible for supplying the necessary medical equipment.²⁸

On 17 April 1905, the VMH in Bahrain construction process was reaching its conclusion.²⁹ But work ground to a halt when plague again swept through the islands. This resulted in the departure of a large number of carpenters and masons who all, but one mason, fled the country. Most of the work remaining was carpentry.³⁰ The epidemic petered out by the end of the first week of July 1905 according to the Political Agency.³¹

The Assistant Surgeon to be appointed was Ghulam Ali Khan on 13 July 1905.³² Quarantines facilities were stationed throughout the Arabian Gulf region and these were the responsibility of the local Political Agent and the Assistant Surgeon. Bahrain was no exception.³³ The VMH's Assistant Surgeon supervised Bahrain's quarantine facilities in Qudaibiya on the main island of Bahrain. The quarantine station was

27 Simple Sketch of the Ground Floor of Victoria Memorial Hospital, 1904, IOR/R/15/2/960.

28 First Assistant to the Political Resident to the Assistant Political Agent in Bahrain, 11 March 1905, IOR/R/15/2/960.

29 Surgeon General G. Bomford, Director General of the Indian Medical Services to the Secretary to the Government of India, 11 May 1905, IOR/R/15/2/960.

30 Political Agent in Bahrain to Residency, 15 May 1905, IOR/15/2/960.

31 Political Agency in Bahrain to Political Residency, 7 July 1905, IOR/R/15/2/960.

32 Victoria Memorial Hospital's Ground Floor Sketch, 1905, IOR/R/15/2/960.

33 Residency to Political Agencies in Kuwait, Bahrain, and Muscat, 2 June 1936, IOR/R/15/2/1064.

Muslim Assistant Surgeon Gaskin recommended the employment of a doctor with experience in handling eye and respiratory diseases as these were widespread in Bahrain. He further recommended that the assigned doctor be trained on similar cases in hospitals in India prior to his arrival in Bahrain.²³

By 7 May 1904 the overall sum gathered amounted to 13,964 Rupees, of which 3,750 Rupees were used to purchase building materials.²⁴ On 28 May the Assistant Political Agent in Bahrain communicated to the Residency in Bushire that the overall cost to execute the plan was estimated at 12,500 Rupees. He also noted that the total amount raised rose to 14,234 Rupees. The planned building included two kitchens 15 ft. by 11 ft. each. Three staff rooms were to be added, measuring 18 ft. by 11 ft. each. A wall enclosing the area would surround the building. The layout of the hospital was, for the most part, recommended to the Agency in Bahrain by the Residency's Surgeon. There was a delay in starting the construction which, somewhat ironically, was caused by a cholera epidemic that swept Bahrain and caused a large number of masons to flee the islands. Work was not carried out until all signs of the disease had subsided and the masons were ready to return.²⁵

In 1904 the newly appointed Political Resident in Bushire, Major Sir Percy Zachariah Cox, cautioned that the hospital should take gradual steps in the beginning until it was able to execute work on a larger scale. It was recommended by the Residency in the summer of 1904 that a sum of 10 per cent of the total amount subscribed should be put aside for 'unforeseen expenditure'.²⁶

The hospital's plans included four main rooms. The first was the operating room, second came the surgical ward, third was the dispensary, and fourth was the general

23 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 26 March 1904, IOR/R/15/2/960.

24 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 7 May 1904, IOR/R/15/2/960.

25 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 28 May 1904, IOR/R/15/2/960.

26 First Assistant to the Political Resident to Assistant Political Agent in Bahrain, 25 June 1904, IOR/R/15/2/960.

the first financial quarter of the following year (1903).¹⁷ The Government of India went a step further in November 1902 and offered to dedicate a further 500 Rupees annually for hospital work and repairs. The total estimate of annual expenditure was now estimated to be 4,150 Rupees. The Government of India further requested the Residency to inform them of when the Assistant Surgeon would be required to arrive in Bahrain.¹⁸

Finally, on 9 December 1902, Gaskin informed Gangaram Tikmadas, who had by now left Bahrain, that the Government of India had adopted his proposal of the establishment of the VMH in honour of the late Queen. The Government had further accepted his donation of 5,000 Rupees to assist in the building of the hospital.¹⁹ By 1903 the construction costs were estimated at around 10,000 Rupees, according to Gaskin's detailed calculations.²⁰ The site on which the Agency hoped to erect the hospital was purchased from the Ruler of Bahrain Sheikh Isa bin Ali Al-Khalifa and was approximately four-fifths of an acre.²¹ Today the site is situated in the capital city of Manama behind the British Embassy, the former headquarters of the Political Agency.

Raising the necessary funds to complete and facilitate the hospital took more time than expected. The Agency was able to collect 12,494 Rupees by 12 March 1904. An additional sum of 2,000 Rupees was promised by local donors. Gaskin estimated that approximately two more months were required to complete the collection of the finances necessary to properly set up the hospital.²² While still seeking a

17 Assistant Political Agent in Bahrain to the First Assistant to the Political Resident, 23 August 1902, IOR/R/15/2/960.

18 Under Secretary to the Government of India to Political Resident, 5 November 1902, IOR/R/15/2/960.

19 Assistant Political Agent in Bahrain to Gangaram Tikamdas, 9 December 1902, IOR/R/15/2/960.

20 Assistant Political Agent to the Assistant Political Resident, 12 July 1903, IOR/R/15/2/960.

21 Minutes: The Victory Memorial Hospital Site, Bahrain, 28 March 1957, (Foreign Office), FO 366/3151.

22 Assistant Political Agent to Political Resident, 12 March 1904, IOR/R/15/2/960.

of India again via the Bushire Residency in March 1902 to reconsider the matter of establishing a hospital in Bahrain. In the event of another refusal Gaskin planned to use Tikmadas' subscription to lay out a memorial garden that would supply locals with Indian fruits and vegetables and provide aid in teaching Bahraini gardeners modern gardening skills. This idea would further benefit India's vegetarian Hindu community in Bahrain, he thought.¹⁴

Gaskin's persistence finally paid off. A memorandum forwarded from the Under Secretary to the Government of India in the Foreign Department to the Officiating Political Resident on 31 May 1902 referred to a letter in which J.B. Wood of the Government of India promised that it would dedicate an average annual expenditure of 3,650 Rupees to support a hospital in Bahrain. This included the annual salary of a Muslim Civil Assistant Surgeon at a cost of 2,600 Rupees, the salary of a compounder at a cost of 300 Rupees, and a medicine budget of 750 Rupees. The Government also agreed to provide surgical equipment. Any further financial help for the building or the staffing would need to be found through local subscriptions.¹⁵ It is fair to assume that Gaskin's persistence coupled with a fear of a growing American influence in the Gulf region led the British authorities to adopt the proposal.

Gaskin was swift in communicating the news to local Bahraini merchants who, as he said, 'would give liberal donations towards the hospital'. One of those mentioned to have gladly offered his donations towards the project was a merchant residing in Bahrain named Haji Mukbil al-Thakir (d. 1923),¹⁶ who offered 1,000 Rupees. The Agency somewhat ambitiously sought to have the hospital built and opened in

14 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 23 March 1902, IOR/R/15/2/960.

15 Under Secretary to the Government of India to Officiating Political Resident, 31 May 1902, IOR/R/15/2/960.

16 Mukbil al-Thakir was a prominent pearl merchant from Najed in central Arabia who resided in Bahrain. His fame in the pearl trade earned him the title of (Fakher al-Tujjar) i.e. the Pride of Traders. For more information see: Khalid al-Bassam, *Rijjal fi Jaz'ier al-Lulu [Men from the Islands of Pearls]* (Manama, 1991), pp. 5-15.

wards, and a dispensary on its ground floor. He thought that the top floor should house the medical officer who would oversee the hospital with three rooms for his own personal use.¹⁰

The British Government of India was wary of the plan, at the same time 'appreciating the loyalty and public spirit shown by this generous offer'. The Political Resident Lieutenant Colonel C.A. Kemball then told Gaskin 'that the scheme had better be abandoned'.¹¹ The main reason behind the Government of India's refusal was its concern for 'recurring expenditure'. It is worth noting that the Arabian Mission doctors at a cost of approximately 600 Rupees a year tended to the Political Agency's staff.¹² The Arabian Mission was assigned with the task of treating the Agency's staff on 1 November 1900.¹³ If it was any other diplomat stationed in Bahrain the idea of establishing the hospital could have died there and then, but Gaskin continued to push for the Government of India's backing for the proposal. He underlined local enthusiasm for the establishment of the hospital noting that the Government of India had already founded dispensaries in nearby Baghdad and Bushire. Locals felt the strong ties that bound Bahrain to Great Britain and could not understand why they were not entitled to have similar medical services in Bahrain.

Moreover, Bahrain's only medical establishment run by the Arabian Mission was at times shut due to the mission's senior doctor's constant medical tours throughout the Gulf region. Gaskin was not going to give up and he petitioned the Government

10 Assistant Political Agent in Bahrain to Political Resident, 16 November 1901, IOR/R/15/2/960; and 'Proposed reform of the Bahrein Customs Administration and appointment of a Political Agent at Bahrein 1901-1904', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 141-47 (143).

11 Political Resident to Assistant Political Agent in Bahrain, 25 February 1902, IOR/R/15/2/960.

12 J.B. Wood, Under Secretary to the Government of India to Political Resident, IOR/R/15/2/960; and 'Medical Arrangements at Bahrein: Proposed Erection of a Hospital at Bahrein in Commemoration of Her late Majesty Queen Victoria, 1901-1903', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 126-27.

13 Assistant Political Agent in Bahrain's Agency's Diary Notes, IOR/R/15/2/1984.

by June of that year.⁸ Another example of epidemics in Bahrain is noted in one of the earliest Arabian Mission Reports issued on 30 September 1893, which recorded that approximately 5,000 people had died of cholera in the summer of 1893.⁹

On 11 November 1901 a group of Indian merchants led by Gangaram Tikmadas, a senior partner of Messrs Gangaram Tikmadas company in Bahrain met with the Assistant Political Agent John Calcott Gaskin to propose a subscription to assist in the founding of a hospital in Bahrain in honour of the late Queen Victoria of Great Britain. Tikmadas' company was the main Indian enterprise that held four-fifths of the lease contracted by the Government of Bahrain that enabled it to oversee the operation of Bahrain's Customs. Their contract at the time was expected to terminate by 7 January 1903. The Indian merchants felt indebted to Queen Victoria as her reign had been kind to their community. With this said it is unlikely to be a coincidence that at this time, the British were planning to take the management of the Customs away from the Indian-run syndicate and to create a Customs Department operated by a British official. Nonetheless, whether Tikmadas was aware of the British plan or not, he offered 5,000 Rupees towards building the hospital.

Gaskin sought the approval of the Residency in Bushire. He called attention to the Arabian Mission's Dispensary work and intention to complete work on their hospital, the Mason Memorial Hospital. Although Bahrainis regularly used the medical services of the mission, many refused to attend on religious grounds. The Assistant Political Agent suggested that the establishment of the VMH would benefit British 'prestige generally and politically'. Gaskin also tried to increase local participation by involving leading local merchants in the process of building the hospital. He had a clear vision of the hospital, arguing that it should house a consulting room, two

8 Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia*, pp. 912-13.

9 James Cantine, Samuel Marinus Zwemer, and Peter J. Zwemer, 'The Work at Bahrein', *Arabian Mission: Field Report*, 7.3, (1893), in *The Arabian Mission: Field Reports, Quarterly Letters: Neglected Arabia, Arabia Calling*, Vol. I, 1892-1901 (Buckinghamshire, 1988), pp. 1-8 (5).

four British officers and 24 Indian Sepoys were assigned to protect the Agency.⁵

Third, Britain intended in the early years of the twentieth century to appoint a British Director of Customs in Bahrain. This move was to display to the Ottomans, who were in control of parts of the nearby eastern Arabian Peninsula, the strength of Bahraini-British relations. British officers sought to replace the then 'existing system of farming out the Customs' in which the duty of running Bahrain's customs operation was contracted to a British Indian syndicate. It was a matter of utmost importance to Great Britain and an issue which demanded the full-time presence of an officer in Bahrain to convince the local government to adopt such a scheme.⁶

Fourth was the growing importance to British policy of securing the western coast of the Arabian Gulf. Its significance was highlighted by the Viceroy of India Lord Curzon's visit to Bahrain on 26 and 27 November 1903 while on a tour of the Gulf region when Sheikh Isa bin Ali Al-Khalifa met with him.⁷

At this time plagues and epidemics rampaged throughout Bahrain and the entire population was affected including Bahrain's Ruler, Sheikh Isa, who lost his brother and his aide Sheikh Ahmed bin Ali Al-Khalifa to smallpox in October 1888. The Ruler of Bahrain himself contracted the disease in 1894 but he had fully recovered

5 'Deputation of Mr. T.C. Gaskin lately Vice-Consul, Bushire, as Assistant Political Agent in Bahrein', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 136-40; 'Construction of an Agency building at Bahrein', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), p. 149; Lord Curzon to Hamilton, 9 March 1899, IOR/L/PS/7/112; and Memorandum respecting British interests in the Persian Gulf, 12 February 1908, IOR/L/PS/18/B166. For more information on the history and role of the Native Agents in Bahrain see: J. Onley, *The Arabian Frontier of the British Raj: Merchants, Rulers, and the British in the Nineteenth-Century Gulf* (Oxford, 2008).

6 'Proposed reform of the Bahrein Customs Administration and appointment of a Political Agent at Bahrein 1901-1904', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 141-47 (144).

7 Note on Interview between Ruler of Bahrain and Lord Curzon, Viceroy of India, 27 November 1903, IOR/R/15/1/317; and John Gordon Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia*, Vol. I part 1A (Calcutta, 1915), p. 933.

The Foundation

The construction of the VMH in the early twentieth century coincided with several key events. First was the appointment of a temporary junior officer in the person of John Gaskin as an Assistant Political Agent in Bahrain in early February 1900. Gaskin had previously been the British Vice-Consul in Bushire. The Political Agency would eventually replace the Native Agency in Bahrain, an establishment from the nineteenth century whose objectives were to act as a communication point between the Ruler of Bahrain and the British. The Native Agent in charge of the Native Agency had no local powers. Although Gaskin's rank was merely a junior officer who the British never intended to keep in the post on a permanent basis, his hiring would be significant as his persistence about establishing the hospital played a key role in its launching. Gaskin soon gained the trust of both the local Ruler and the British authorities and he managed to secure the post for himself for some years. It was intended that such an appointment would add 'an increased sense of security' to Bahrain and would make it a point of attraction to British-owned firms to establish themselves there.

Second was the construction of a Political Agency building to house the new British Assistant Political Agent and the future Political Agent and staff in Bahrain. The Acting Political Resident in Bushire, Charles Arnold Kemball, was the first to propose this in May 1901. The total cost of constructing the building amounted to 31,470 Rupees, of which 1,327 Rupees were spent on furnishing the building. The Agency's building located strategically in Manama was swiftly completed in December of 1902. Initially

the Government of Bahrain, the British Political Residency, the Political Agency, and the VMH offer an overall portrait of the hospital, its work, the personalities involved the challenges, and health issues facing Bahrain at the beginning of the twentieth century. The information has been gathered mainly from the India Office Records and The National Archives and form the basis of this paper. Moreover, memoirs and diaries of various British personalities and diplomats and Bahrainis were examined. The mission's quarterly published reports were also consulted.

This paper is divided into four sections. The first aims to investigate the foundation and background surrounding the VMH's establishment and how the hospital grew from a mere proposal into a solid reality. Second, the paper illustrates the trying years of the hospital's operation during and post-First World War (1914-18). Third, it explores the work of a single key personality in the evolution of the hospital who assisted in the medical establishment's resurgence and oversaw the hospital for approximately two decades. This was Dr. Ralph Holmes. Fourth, the paper highlights the final years of the hospital following Dr. Holmes' departure until its closure in 1948.

On 16 August 1901 the mission purchased a plot of land from the then Ruler of Bahrain Sheikh Isa bin Ali Al-Khalifa (r. 1869-1932) for approximately 4,000 Rupees to establish a hospital to be run by the mission. The cornerstone for the proposed hospital was laid on 19 March 1902. The hospital was called the Mason Memorial Hospital in honour of a leading American benefactor Dr. Alfred DeWitt Mason.² By the end of 1902, the main construction of the building was complete and on 26 January 1903 the missionary workers in Bahrain dedicated the building to 'God and Arabia'.³

In the midst of the Arabian Mission's work, a proposal to establish a British backed hospital in Bahrain in memory of Queen Victoria was put forward. The hospital, which would eventually house twelve beds, would play a significant role in the lives of Bahrainis.⁴ Although the services of Mason Memorial Hospital over time would prove to be superior, the VMH played its role in the evolution of medical services in Bahrain. Moreover, the hospital would act as an alternative to those who wished to evade Christian preaching during treatment. Furthermore, the VMH would at times serve as the only available hospital in Bahrain whenever the mission's medical staff left Bahrain on a regional tour, which happened frequently. Additionally, the VMH's staff would also serve in several health-related posts in Bahrain in addition to their own responsibilities in the medical centre itself.

Fragments of information collected from reports, telegrams, and memoranda between

2 James Cantine and Samuel Marinus Zwemer, *The Golden Milestone* (New York, 1939), pp. 128-37; and 'Establishment of the American Arabian Mission in Bahrein', in *The Persian Gulf Précis: Précis of Bahrein Affairs*, Vol. IV, 1854-1904, ed. J.A. Saldanha (Buckinghamshire, 1986), pp. 98-102 (99).

3 S.J. Thoms, 'The Hospital at Bahrein', *Neglected Arabia*, 44.4, (1902), in *The Arabian Mission: Field Reports, Quarterly Letters: Neglected Arabia, Arabia Calling*, Vol. II, 1902-1910 (Buckinghamshire, 1988), pp. 1-24 (12-16); and J. VanEss, 'Missionary Letters and News from Arabia', *Neglected Arabia*, 45.1, (1903), in *The Arabian Mission: Field Reports, Quarterly Letters: Neglected Arabia, Arabia Calling*, Vol. II, 1902-1910 (Buckinghamshire, 1988), pp. 1-16 (3).

4 Inspection Report dated the 16th December 1945, on the Victoria Memorial Hospital, Bahrain, 29 December 1945, India Office Records (IOR)/R/15/2/1077.

Introduction

The Victoria Memorial Hospital in Bahrain (henceforth the VMH) was a British institution supervised by the British Political Agency in Bahrain which offered various health services and was locally funded. It was established during a time when modern health services in Bahrain were scarce. The history of the hospital offers a unique insight into the many challenges and achievements encountered by the pioneering organization.

The foundation of the hospital was the locus of people representing an array of cultures unified in an effort to improve medical and health conditions in the islands of Bahrain. It was founded following a proposal in November 1901 to establish a hospital in Bahrain in memory of the late Queen Victoria (r. 1837-1901). Despite not being the first medical establishment in Bahrain, it can be considered the first charitable hospital.

It is important to note that, despite being modestly equipped, it played a key role in the development of health services in Bahrain. The construction of the hospital coincided with Britain seeking to solidify its role politically in Bahrain with the establishment of the Political Agency in the capital city of Manama. The Agency was subordinate to Britain's Political Residency in Bushire on the eastern coast of the Arabian Gulf, which was then the highest British diplomatic authority in the region.

Modern health services in Bahrain were not established until the arrival of the American-operated Arabian Mission to the islands of Bahrain in the late nineteenth century. The mission, which was part of the Dutch Reformed Church in the United States of America, established a foothold in Bahrain in early 1893. The initial members of the mission utilized their limited knowledge of health and medical services by operating a small dispensary with the goal of attracting Muslim Bahrainis while proselytizing Christianity to them.¹

1 Hamad Ebrahim Al-Abdulla, Samuel Zwemer: liqah al-Massiheyah bil Islam [Samuel Zwemer: The Encounter of Christianity with Islam] (Manama, 2011), pp. 95-103.

Abstract

This paper provides an overview of the history of a hospital in Bahrain known as the Victoria Memorial Hospital which was managed by Britain's Political Agency during the first half of the twentieth century. This medical establishment was intended to be a charitable organization to serve all Bahrainis. The paper examines four different aspects of the hospital's history. The first covers the background that led to its foundation. The second encompasses the challenging years of the hospital's operation during and following the First World War. The third is the hospital's resurgence which was mainly due to its supervision by Dr. Ralph Holmes in the 1920s. Fourth is the circumstances that led to the hospital's closure in 1948. During its existence, the hospital stood as a successful example of Bahraini-British collaboration in the first half of the twentieth century.

Keywords: Victoria Memorial Hospital, British Political Residency, British Political Agency in Bahrain, Sheikh Hamad bin Isa bin Ali Al-Khalifa, Gangaram Tikmadas, Dr. Ralph Holmes, and Sir Charles Belgrave.

Contents

Abstract	7
Introduction	8
The Foundation	11
The Trying Years	20
The Coming of Dr. Holmes	23
The Final Years and Closure	31
In the End.....	35
About the Author	36

Britain's Victoria Memorial Hospital in Bahrain (1905 - 1948)

Dr. Hamad Ebrahim Al-Abdulla

Executive Director

Bahrain Center for Strategic, International and Energy Studies (Derasat)

Britain's Victoria Memorial Hospital in Bahrain (1905 - 1948)

Dr. Hamad Ebrahim Al-Abdulla